سـورة الإنسـان
دراسة لغوية تحليلية

د٠ هدى السعيد إبراهيم خميس (*)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ١ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ٢ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ٣ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا ٤ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ٥ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا ٦ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ٧ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ١١ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا ١٢ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا ١٣ وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا ١٤ وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَاْ ١٥ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا ١٦ وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ١٧ عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا ١٨ ۞وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا ١٩ وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ رَأَيۡتَ نَعِيمٗا وَمُلۡكٗا كَبِيرًا ٢٠ عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ٢١ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمۡ جَزَآءٗ وَكَانَ سَعۡيُكُم

(*) أستاذ أصول اللغة المساعد – كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات – المنصورة – جامعة الأزهر.

مَّشْكُورًا ٢٢ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ٢٣ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ٢٤ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ٢٥ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ٢٦ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ٢٧ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ٢٨ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ٢٩ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ٣٠ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ الإنسان: ١ – ٣١

صدق الله العظيم

المقدمــة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . أما بعد :

فالقرآن الكريم هو المعجزة الخالدة ، وهو أعلى درجات الفصاحة والبلاغة . وكلما تدبرنا آياته وجدنا فيه من الأسرار والكنوز اللغوية ما يدل على هذا الإعجاز ، ودراسة خصائص كل سورة من سور القرآن الكريم ، وبيان أوجه الإعجاز فيها تعد مجالا خصبا للدراسة والبحث.

ويمثل هذا البحث جهداً متواضعاً لمحاولة فهم الخصائص والسمات اللغوية التي تميزت بها سورة الإنسان، وإظهار قدرة الألفاظ وتناغمها صوتيا وإيقاعياً على تصوير المعاني تصويراً دقيقاً ، في إطار المنهج الوصفي التحليلي ، فكان بعنوان (سورة الإنسان دراسة لغوية تحليلية) .

ومعظم الدراسات السابقة حول السورة الكريمة تتسم بدراسة الجانب البلاغي أو التفسيري ومنها :

ـ (من بلاغة القرآن في سورة الإنسان) د / فاطمة محمد محمد المهدي ، مدرس البلاغة والنقد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج ، جامعة الأزهر .

ـ (خصائص التعبير القرآني في سورة الإنسان) تأليف نعيم سلمان البدري ، كلية اللغة العربية – قسم اللغة العربية – جامعة واسط .

ـ (التناسق الموضوعي في سورة القيامة والإنسان والمرسلات) محمد حبيب مختار المبارك ، تحقيق عبد الرحيم الغامدي ، الناشر جامعة أم القرى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م .

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يقسم إلى :

المقدمة : ذكرت فيها أهمية الموضوع ، والمنهج المتبع في الدراسة ، والخطة التي سار عليها البحث.

التمهيد : وجاء بعنوان : بين يدي السورة الكريمة .

الفصل الأول : من الملامح الصوتية في السورة الكريمة ، وينقسم إلى مبحثين:

المبحث الأول : أسرار الإعجاز في الفاصلة القرآنية .

المبحث الثاني : المقطع الصوتي دراسة إحصائية في السورة الكريمة .

الفصل الثاني : القراءات القرآنية في السورة الكريمة .

الفصل الثالث : من خصائص سورة الإنسان .

الفصل الرابع : الكلمات المعربة في السورة الكريمة .

الخاتمة : وتحدثت فيها عن أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

فإن أك قد وفقت فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وإن تكن الأخرى فحسبي أني اجتهدت وأخلصت النية .

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه وسلم .

التمهيد

بين يدي سورة الإنسان

سورة الإنسان هى السورة السادسة والسبعون في ترتيب المصحف الشريف ، وتقع في الجزء التاسع والعشرين بين سورتي القيامة والمرسلات ، وعدد آياتها إحدى وثلاثون آية ، عدد كلماتها مائتان وثلاث وأربعون كلمة .

وهى سورة مكية في قول الجمهور[١].

" وقال مجاهد وقتادة : مدنية . وقال الحسن وعكرمة :مدنية إلا آية واحدة فإنها مكية وهى : (وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا) وقيل : مدنية إلا من قوله : (فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ) فإنه مكي ، حكاه الماوردىُّ ." [٢]

فمعظم العلماء بمن فيهم العلامة الزمخشري ، والإمام الرازي، والقاضي البيضاوي ، والعلامة نظام الدين النيسابوري، والحافظ ابن كثير، وغيرهم قالوا : إن هذه السورة مكية ، وحسب العلامة الألوسي فإن هذا هو قول معظم المفسرين . ويرى البعض أن هذه السورة مدنية . والبعض الآخر قال إنها مكية ما عدا الآيات ٨ ـ ١٠ فهى مدنية .[٣]

اسم السورة :

يقول البقاعي :" إن اسم كل سورة مترجم عن مقصودها ؛ لأن اسم كل شيء تظهر المناسبة بينه وبين مسماه عنوانه الدال إجمالا على تفصيل ما فيه " [٤]

ووجه تسمية سورة الإنسان بهذا الاسم ، ما ورد في بداية السورة الكريمة من ذكر الإنسان وخلقه من العدم في قوله تعالى :

---

(١) ينظر تفسير القرآن العظيم للسخاوي ٢/ ٥٤٧ ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ٢٦٩/٥ ، البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ١٠ / ٣٥٨ .

(٢) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٥٨/١٠ .

(٣) تسهيل فهم وتدبر القرآن : محمد صادق ملا ،المملكة الأردنية الهاشمية ٢٠١٨ م .

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : برهان الدين البقاعي ١ / ١٩.

(هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا)

كما أنها تخبرنا عن قصة خلق الإنسان ومراحل تطوره ، " كذلك تبين السورة أن الله خلق الإنسان ليسعد بشكره والاستمتاع بنعمه ، وهداه إلى طريق الشكر والسعادة وإلى طريق الكفر والشقاء (يختار أيهما شاء) " (١)

وذكر الفيروزآبادي أن السورة لها ثلاثة أسماء : سورة (هل أتى) لمفتتحها ، وسورة الإنسان ؛ لقوله (على الإنسان) وسورة الدهر، لقوله (حين من الدهر) .(٢)

وقال ابن عاشور :

" سورة الإنسان سميت في زمن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) { سورة هل أتى على الإنسان } .

روى البخاري في باب القراءة في الفجر من (صحيحه) عن أبي هريرة قال : كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يقرأ في الفجر بـ { ألم } السجدة و{هل أتى على الإنسان } (الإنسان ١) .

واقتصر صاحب (الإتقان) على تسمية هذه السورة (سورة الإنسان) عند ذكر السور المكية والمدنية ، ولم يذكرها في عداد السور التي لها أكثر من اسم . وتسمى (سورة الدهر) في كثير من المصاحف .

وقال الخَفَاجِيُّ تسمى (سورة الأمشاج) لوقوع لفظ الأمشاج فيها ولم يقع في غيرها من القرآن .

وذكر الطُّبَرِسِيُّ : أنها تسمى (سورة الأبرار) ، لأن فيها ذكر نعيم الأبرار وذكرهم بهذا اللفظ ولم أره لغيره . فهذه خمسة أسماء لهذه السورة ."(٣)

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ١ / ١٩ .
(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٤٩٣/١ .
(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور ٣٦٩/٢٩

وباسم (الإنسان) عنونت السورة الكريمة في المصحف الشريف وكتب التفسير .

وقد تكرر لفظ الإنسان في السورة المباركة مرتين :

الأولى في قوله تعالى : (هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ١).

والثانية في قوله: (إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ٢) يقول الدكتور فاضل السامرائي : " لو نظرنا في سياق السورة نجد أن آيات السورة تذكر الإنسان قبل وجوده وتذكره وهو نطفة أمشاج وتذكره فيما بعد كإنسان مكلف وتذكره بعد خروجه من الدنيا إلى النعيم والملك الكبير أو الأغلال والسعير ، فالسورة كلها تذكره في كل مراحل الإنسان فهى بحق سورة الإنسان ، ولذا ناسب تسميتها سورة الإنسان ."(١)

سبب نزول السورة :

لم يرد سبب نزول سورة الإنسان كاملة ، وإنما ورد سبب نزول الآية الثامنة من السورة وهى قوله تعالى : (وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨)

فقد ورد عن ابن عباس – رضي الله عنه – أن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – كان قد أجر نفسه للعمل في سقاية النخيل في إحدى الليالي حتى الصباح مقابل شيء من الشعير لبيته ، وعندما أخذ الشعير طحن الثلث منه فقط ، ليصنع منه أهل بيته طعاماً ويأكلوه ، وعندما نضج جاء مسكين يطلب شيئاً فأطعموه من ذلك الطعام ، ثم جاءوا بالثلث الثاني وصنعوا منه طعاما ، ولما نضج جاء يتيم يسأل الطعام فأطعموه منه ، ثم صنعوا طعاما بالثلث المتبقي ، ولما نضج جاء

(١) لمسات بيانية في سورة الإنسان للأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي ص ٢٩٥ .

أسير من المشركين ، فقدموا له الطعام ، وأمضى أهل بيته يومهم ذاك من دون طعام ، فأنزل الله تعالى الآية فيهم . [1] " وأخرج ابن المنذر عن ابن جرير في قوله (وأسيرا) قال : لم يكن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يأسر أهل الإسلام ، ولكنها نزلت في أساري أهل الشرك ، وكانوا يأسرونهم في العذاب فنزلت فيهم فكان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يأمر بالصلاح إليهم .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال : دخل عمر بن الخطاب على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو راقد على حصير من جريد وقد أثر في جنبه ، فبكى عمر فقال ما يبكيك قال ذكرت كسرى وملكه وهرمز وملكه وصاحب الحبشة وملكه ، وأنت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على حصير من جريد .

فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أما ترضى أن لهم الدنيا ولنا الآخرة ؛ فأنزل الله (وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ٢٠)

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة أنه بلغه أن أبا جهل قال لئن رأيت محمد يصلي لأطأن عنقه فأنزل الله (وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا)[2]

وعن الكلبي : أن قوله تعالى : (وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا) نزل في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة . [3]

مناسبتها لما قبلها :

ورد في مناسبة سورة الإنسان للسورة السابقة عليها وهى سورة القيامة " أن الله تعالى ذكر في السورة السابقة أن الناس ينقسمون في الآخرة قال تعالى :

---

(١) ينظر أسباب نزول القرآن : أبو الحسن الواحدي ، تحقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان ٤٤٨/١ .

(٢) لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ص٢٠٧، ٢٠٨ ، ضبطه وصححه الأستاذ أحمد عبدالشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، وينظر تفسير البغوي ٥/ ١٩٤ .

(٣) ينظر : درج الدرر في تفسير الآي والسور ٢/ ٦٧٩ ، ط دار الفكر .

(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ٢٣ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ٢٤ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ٢٥) القيامة .

فذكر هنا ثواب أهل النضرة قال تعالى : (إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ٦) الإنسان

وأيضا تتفق هذه السورة مع تلك في الكلام على البعث وما يليه . " [1]

كذلك " (في سورة القيامة) تدرج في بعث الإنسان بما هو أدعى لتوبيخه بسبب جهله قدرة الخالق قال تعالى : (أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ٤) القيامة ــ ثم تدرج في البعث من جمع العظام إلى تسوية البنان ، من الأدنى إلى الأرقى وكذلك في أطوار الخلق (أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ٣٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ٣٨ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ٣٩) القيامة .

وفي (سورة الإنسان) تدرج في الخلق من أدنى إلى أرقى (إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ٢) الإنسان . ثم تدرج إلى (نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ ٢٨) الإنسان .

من ثم يتبين لنا أن (سورة القيامة) تركز على البعث بعد الموت من خلال الترقي في البعث ، وكذلك الخلق ، و(سورة الإنسان) تؤكد ذلك.

وتحقق من خلال القدرة على الإيجاد من العدم ، ولا شك أن الثانية دليل على وجود الأولى . "[2]

---

(١) جواهر البيان في تناسب سور القرآن : لأبي الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري ص ١٣٩ ، مكتبة القاهرة .

(٢) علاقات المعاني وبناؤها في سورة الإنسان : د/ عبد العزيز عبد الهادي عبد الفتاح ، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة ، العدد الخامس والثلاثون ٢٠١٦م ، ص ١٣٧١.

مناسبتها لما بعدها :

من أوجه المناسبة بين سورة الإنسان والسورة التالية لها ، وهى سورة المرسلات ، اشتراكهما في الكلام على البعث وما بعده من نعيم وعذاب ، وذلك من قوله تعالى في سورة الإنسان(إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ٥) إلى قوله تعالى : (إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ٢٢) .

وقوله تعالى في سورة المرسلات (إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ٤١ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ٤٢ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ٤٣ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ٤٤)

ومن أوجه التناسب أيضا اشتراكهما في الحديث عن خلق الإنسان ففي سورة الإنسان قوله تعالى :(هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ١ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ٢) ، وفي سورة المرسلات قوله تعالى :

(أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ٢٠ فَجَعَلْنَٰهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ٢١ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ٢٢)

ومن أوجه المناسبة كذلك أنه ذكر في خاتمة سورة الإنسان قوله تعالى : (يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ٣١) ثم أقسم في مفتتح سورة المرسلات على وقوع ما يوعدون به . (١)

مقاصد السورة الكريمة :

سورة الإنسان رغم قصرها فإن لها مقاصد متنوعة ، ومحتويات عميقة فهى تستعرض كل ما يخص الإنسان .

(١) ينظر : جواهر البيان في تناسب سور القرآن ص ١٤٠ ، التناسق الموضوعي في سورة القيامة والإنسان والمرسلات : محمد المبارك ص ١٣٨ .

يقول ابن تيمية : " اعلم أن سورة (هل أتى على الإنسان) سورة عجيبة الشأن من سور القرآن على اختصارها ، فإن الله سبحانه ابتدأها بذكر كيفية خلق الإنسان من النطفة ذات الأمشاج والأخلاط ... وفي آخر السورة ذكر أولا أهل الرحمة ثم أهل العذاب ، فبدأ السورة بأول أحوال الإنسان وهى النطفة ، وختمها بآخر أحواله وهى كونه من أهل الرحمة أو العذاب ووسطها بأعمال الفريقين ، فذكر أعمال أهل العذاب

مجملة في قوله تعالى (إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ ٤) الإنسان ـ وأعمال أهل الرحمة مفصلة وجزاءهم مفصلاً . " (١)

وقد لخص الفيروزآبادي معظم مقصود السورة في : " بيان مدة خِلقة آدم ، وهداية الخلق بمصالحهم ، وذكر ثواب الأبرار في دار القرار ، وذكر المنة على الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأمره بالصبر ، وقيام الليل ، والمنة على الخلق بإحكام خلقهم ، وإضافة كلية المشيئة إلى الله في قوله :(يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا) الإنسان . "(٢)

وعلى ذلك فيمكن تقسيم مجموع المعاني الواردة في السورة الكريمة إلى مجموعات على النحو التالي :

ـ بدأت السورة الكريمة ببيان قدرة الله تعالى في خلق الإنسان ، والمراحل التي مر بها وتهيئته ليؤدي ما كلف به من العبادات، وهدايته إلى الطريق وتركه لاختيار مصيره قال تعالى :(هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ١ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ٢ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ٣)

(١) دقائق التفسير لابن تيمية ٣ / ٢١ .
(٢) بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز ١/ ٤٩٣ .

ـ ثم تحدثت عن أحوال أهل العذاب مجملة لتحذير الإنسان من النار وعذابها قال تعالى : (إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا ٤) الإنسان .

ـ ثم تحدثت عن النعيم الذي أعده الله عز وجل في الآخرة لأهل الجنة

صدق الله

قال تعالى : (إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ٥ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرًا ٦) الإنسان .

ـ ثم ذكرت الآيات أوصاف وأحوال أهل الجنة بشيء من التفصيل ، فوصفتهم بالوفاء

بالنذر ، وإطعام الطعام لوجه الله ، والخوف من عذابه ، فجزاهم الله بالنعيم في الجنة قال تعالى : (يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ٧ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ١١ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا ١٢) الإنسان .

ـ وتتابعت الآيات في السورة الكريمة في وصف نعيم أهل الجنة في المأكل والمشرب والملبس في قوله تعالى:(مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا ١٣ وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا ١٤ وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ ١٥ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا ١٦ وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ١٧ عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا ١٨ ۞وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا ١٩ وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ رَأَيۡتَ نَعِيمٗا وَمُلۡكٗا كَبِيرًا ٢٠ عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ

وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ٢١ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ٢٢) الإنسان .

ـ ثم ذكر المنة على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأن الله أنزل عليه القرآن ليكون تذكرة للإنسان وأمره بالصبر ، وقيام الليل فقال تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ٢٣ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ٢٤ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ٢٥ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ٢٦) الإنسان .

ـ وختمت السورة الكريمة ببيان عاقبة هذا الابتلاء وأن القرآن تذكرة لمن يعي، فمن شاء اتخذ إلى الله سبيلاً ، ثم إضافة المشيئة المطلقة إلى الله عز وجل .قال تعالى : (إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ٢٧ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ٢٨ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ٢٩ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ٣٠ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ٣١) الإنسان .

وهذا الختام يناسب بداية السورة الكريمة ، فهو يصور لنا نهاية الطريق الذي خلق الله الإنسان من أجله إما إلى الجنة وإما إلى النار .

الفصل الأول

الملامح الصوتية في السورة الكريمة

المبحث الأول : الفاصلة القرآنية في السورة والدرس الصوتى

ـ تعريف الفاصلة :

الفواصل القرآنية من الظواهر التي تبرز الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم ، وتثبت دقة نظمه وترابط آياته . والفصل هو " الحاجز بين الشيئين ، فَصَل بينهما يفصِل فَصْلاً فانْفَصَل ، وفصلت الشيء فانفصل أي قطعته فانقطع "[١]

والفاصلة لغة : مأخوذة من الفعل فصل وجمعها فواصل وهي : " الخرزة تفصل بين الخرزتين في النظام . وقد فَصَّل النظم . وأواخر آيات التنزيل فواصل بمنزلة قوافي الشعر ، الواحدة فاصلة ." [٢]

فالفاصلة القرآنية هى آخر كلمة في الآية تأتي متممة للمعنى ، وتمثل جزءاً مهماً من الإعجاز القرآني ، وهى من الخصائص المهمة التي تميز بها القرآن الكريم .

وسميت فاصلة : لأنها تفصل بين الآيات ، وتطلق كلمة (الفاصلة) على أواخر الآيات القرآنية وليس القافية كما يقال في الشعر تمييزا للقرآن الكريم .

والفاصلة اصطلاحاً : قال أبو عمرو الداني : " الفاصلة كلمة آخر الجملة ." [٣]

وقال الباقلاني : " الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني " [٤]

وقال السيوطي : " الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع ." [٥]

---

(١) لسان العرب (ف ص ل) .
(٢) القاموس المحيط (ف ص ل) .
(٣) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٥٣/١ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة، لبنان .
(٤) إعجاز القرآن : لأبي بكر الباقلاني ص ٢٧٠ ، تحقيق : سيد أحمد صقر ، دار المعارف ، ط الثالثة ١٩٧١ م .
(٥) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢/ ٢٦٠ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة المشهد الحسيني ،ط الأولى القاهرة ١٩٦٧ م .

وقد عرفها ابن عاشور بأنها : " الكلمات التي تتماثل في أواخر حروفها أو تتقارب ، مع تماثل أو تقارب صيغ النطق بها ، وتكرر في السورة تكراراً يُؤْذِن بأن تماثلها أو تقاربها مقصود من النظم في آيات كثيرة متماثلة ، تكثر وتقل ، وأكثرها قريب من الأسجاع في الكلام المسجوع . وعلى ذلك فالفواصل القرآنية تكون على وزن واحد ، وتناسق متقارب في الأغلب الأعم . " [١]

ولا شك أن الفواصل القرآنية مما يضفي رونقاً وجمالاً وإعجازاً للنص القرآني يقول القرطبي : " الفواصل حلية وزينة للكلام المنظوم ، ولولاها لم يتبين المنظوم من المنثور . ولا خفاء أن الكلام المنظوم أحسن ، فثبت بذلك أن الفواصل من محاسن المنظوم ، فمن أظهر فواصله بالوقوف عليها فقد أبدى محاسنه ، وترك الوقوف يخفي تلك المحاسن ، ويشبه المنثور بالمنظوم ، وذلك إخلال بحق المقروء ."[٢]

فالفاصلة القرآنية ركن من أركان النص القرآني ، ومكون أساسي من مكونات بنية النص لأن الصوت هو الأصل الذي تتكون منه البنية اللغوية .

والفاصلة القرآنية بما لها من دور كبير في إبراز الدلالة ، تعد وسيلة من وسائل بيان المعنى بما يحقق التجانس بين معنى الآية والتعقيب الذي يوقف عليه ، وما تحدثه من قوة الفصاحة والبيان مما يبرز الإعجاز القرآني .

أنواع الفواصل في القرآن الكريم : [٣]

أ – **الفواصل المتماثلة بالحروف** ، كقوله تعالى : (وَٱلطُّورِ ١ وَكِتَٰبٖ مَّسْطُورٖ ٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ٣) الطور . فكلمات (الطور ، مسطور ، منشور) تنتهي بفاصلة واحدة وهي حرف الراء .

---

(١) التحرير والتنوير ٧٥/١ ، الناشر : الدار التونسية للنشر ١٩٨٤ م .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٠٧ ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط الثانية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .

(٣) جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم ص ٣٤-٣٥ ، محمد الصغير ميسة ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد خيضر بسكرة ٢٠١١ – ٢٠١٢ م.

ب – **الفواصل المتقاربة في الحروف** : في قوله تعالى في سورة الفاتحة (ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤) الفاتحة .فوقع التقارب بين حرفي الميم والنون .

ج – **المتوازي :** هو أن تتفق الكلمتان في الوزن والحرف ، كقوله تعالى : (فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ١٣ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ١٤) الغاشية . فقد اتفقت الكلمتان مرفوعة وموضوعة في الوزن والحرف .

د – المتوازن: وهو أن يراعى في مقاطع الكلام الوزن فقط ، كما ورد في قوله تعالى :
(وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ١٥ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ١٦) الغاشية . فقد اتفقت الكلمتان مصفوفة ، ومبثوثة في الوزن .

وقد يراعى في الفواصل الألف المدية في مثل قوله تعالى (إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا١٠)

زيدت الألف في كلمة الظنون لأن مقاطع فواصل هذه السورة ألف منقلبة عن تنوين في الوقف . فألحقت بالنون ألف لتسوية المقاطع وتناسب نهايات الفواصل .

النسق الصوتي للفواصل القرآنية في السورة الكريمة :

تتألف سورة الإنسان من إحدى وثلاثين آية قرآنية تنتهي فواصلها جميعا بحرف الألف ، ولاشك أن اتحاد الفواصل القرآنية في السورة الكريمة فيه دلالة على التناسب بين الفاصلة والآية القرآنية من حيث المعنى والسياق ، وربط الدلالة الصوتية للفاصلة بالدلالة السياقية ، ورصد العلاقات الصوتية بين الفواصل المتتابعة .

ويلاحظ في السورة الكريمة أنها من النسق الصوتي التماثلي " ويعد هذا النسق من أبرز الأنساق الصوتية حضوراً في القرآن الكريم ، ويعني اتفاق كلمات

الفواصل المتتابعة في الصوت الأخير ، إذ إن معظم السور تماثلت فواصلها أو تقاربت مخارجها " [١]

والقيمة الإيقاعية للفواصل لا تقتصر فقط على الصوت الأخير إذ إن " التماثل يتحقق في صوت أو أكثر من الأصوات التي تسبق الصوت الأخير ، فالفاصلة أو رأس الآية توفر مساحة صوتية تتشكل فيها منظومات إيقاعية تساند إيقاع الصوت الأخير ."[٢]

ويبدو أن إلحاق الألف في فواصل السورة الكريمة للتنبيه على وجود أغراض متعددة يجب الانتباه إليها وليس فقط للتناسب الصوتي ، ففي مد الصوت بالألف عند الوقف إشارة إلى إطلاق العنان لإعمال العقل والفكر للتأمل في خلق الإنسان، وتأمل قدرة الله سبحانه وتعالى في خلقه من العدم ، وأن الله سبحانه وتعالى هو الذي مده بالقدرة على التمييز والإدراك، وقضية خلق الإنسان هى القضية الأساسية التي تدور حولها محاور السورة الكريمة .

وقد تمثلت الفاصلة في السورة الكريمة في المقطع (ر ا) في عشرين موضعا، والمقطع (لا) في تسعة مواضع ، والمقطع (ما) في موضعين ، فجاءت الفاصلة موصولة بالألف في صورة المقطع المتوسط المفتوح الذي يتكون من : صامت +حركة طويلة (ص ح ح) في جميع المقاطع .

فالمقاطع المفتوحة تسيطر على الفواصل في السورة الكريمة ، فتصور فضل الله تعالى على الإنسان وتحقق الانسجام والتلاؤم بين أصوات الفواصل ودلالتها في تتابع المدود وانسيابها . ففي قوله تعالى : (هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ١ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ٢ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ٣ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠

(١) الإسلوبية الصوتية في الفواصل القرآنية : بحث للدكتور عمر عتيق ، جامعة القدس ، فلسطين ، منتديات الشروق .
(٢) السابق .

وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ٤ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ٦ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ٧ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ١١ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ١٢ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ١٣) الإنسان .

نلاحظ أن كلمات الفواصل في الآيات الكريمة تتماثل في الصوت الأخير الذي يسبق الألف وهو صوت (الراء) وهو من الأصوات المميزة عند الخليل وسيبويه .[1]

وفي قوله تعالى :

(وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ١٤ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ١٥ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ١٦ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ١٧ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ١٨ ۞وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ١٩ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ٢٠ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ٢١ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ٢٢ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ٢٣ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ٢٤ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ٢٥ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ٢٦ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ٢٧ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ٢٨ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ٢٩) الإنسان .

(١) ينظر العين ٥٨/١ ، الكتاب ٤ / ٤٣٣ .

نلاحظ أن كلمات الفواصل في الآيات الكريمة اختلفت في الصوت الأخير الذي يسبق الألف فتنوعت أواخر الكلمات بين حرفي اللام والراء .

ويجمع علماء الأصوات على التقارب بين الصوتين فالعلاقة بين اللام والراء علاقة صوتية تبادلية أشار إليها القدماء بقولهم : " وأما الراء فمنحرفة من مخرج النون إلى اللام لمزية دموجها في ظهر اللسان عند الكلام ، ولقرب مخارجها يبدل بعضها من بعض ." (١)

كما أشار د/ إبراهيم أنيس إلى العلاقة بين الصوتين بأن الراء لا تدغم في الأمثلة القرآنية إلا مع اللام بسبب قرب المخرج مع اتحاد في الصفة ، لأن كلا منهما صوت متوسط بين الشدة والرخاوة .

ولا يكاد يسمع للراء حفيف ، مثلها في ذلك مثل أشباه أصوات اللين التي منها اللام .(٢)

" والعامية تقول : خدلت رجله ورجله خدلانة والفصيح خدرت . فيبدلون الراء لاماً لتجانسها في المخرج . " (٣)

كما يشترك الصوتان في نسبة وضوحهما الصوتي ، فهما من أوضح الأصوات الساكنة في السمع ، ولهذا أشبهتا من هذه الناحية أصوات اللين .(٤)

أما في قوله تعالى: (وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ٣٠ يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ٣١) الإنسان .

فقد ختمت السورة الكريمة بهاتين الآيتين ، و سبقت الألف بحرف الميم فيها .

---

(١) العين : ١/ ٥٨.
(٢) الأصوات اللغوية : د/ إبراهيم أنيس ص ١٩٨ ، ١٩٩ – مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٠ م.
(٣) المختصر في أصوات اللغة العربية : د/ محمد حسن جبل ، ص ١٢٦ ، ط الثانية ٢٠٠٠-٢٠٠١ م .
(٤) الأصوات اللغوية : د/ إبراهيم أنيس ص ٦٢ (بتصرف) .

وبذلك فالحرف الأخير الذي يسبق الألف في فواصل السورة الكريمة لم يخرج عن حروف الراء واللام والميم .

ويجمع علماء الأصوات واللغويون على تصنيفهم في مجموعة صوتية واحدة ويطلقون عليها : " الأصوات المائعة الرنانة أو أشباه الحركات ، لأنها قريبة من الحركات من حيث الوضوح الصوتي والجهر ... ويميل بعضهم إلى تسميتها أشباه أصوات اللين ؛ لأنها أصوات ذات وضوح سمعي عال ، وتكاد تشبه أصوات اللين في هذه الصفة ، ومن الممكن أن تعد حلقة وسطى بين الأصوات الساكنة وأصوات اللين ، ففيها من صفات الأولى أن مجرى النفس معها يعترضه بعض الحوائل ، وفيها أيضا من صفات أصوات اللين أنها لا يكاد يسمع لها أي نوع من الحفيف ."[1]

وعلى ذلك فالفاصلة القرآنية في السورة الكريمة جاءت تابعة للمعنى " وحسب ما يتطلبه المقام ، فلا تحل فاصلة محل أخرى فالسجعات نازلة في مواضعها ، ملائمة لموقعها ، بريئة من التكلف ، تتبع فيها الألفاظ المعانى ، فلا نقص ولا زيادة ، ولا تكرار لضرورة السجع . وبالإضافة للدور الإيقاعي الموسيقي للفاصلة القرآنية ، فهى تقوم بإحكام المعنى ، وإبلاغ معان مقصودة حسب المقام .

وإذا كان الإيقاع الصوتي للفاصلة القرآنية يعطي نغماً محبباً للنفوس ، تلذ له الأسماع العربية المجبولة على حب القوافي في الأسجاع والأشعار ، فإن للفاصلة القرآنية أغراضا بلاغية كثيرة ." [2] فالفواصل القرآنية لا تقتصر على تزيين الكلام وإكسابه جمالاً ورونقاً فقط ، بل تكسبه بلاغة وقوة ، ولها أثر مهم في تحديد المعنى .

---

(١) الأسلوبية الصوتية في الفواصل القرآنية : د/ عمر عتيق .

(٢) بلاغة الفواصل القرآنية ، قراءة في آيات العقيدة : د/ عبد الله علمي ، مقال منشور بتاريخ ٢٠١٧/١٢/١٩م ، شبكة الألوكة .

المبحث الثاني : المقطع الصوتي دراسة إحصائية في السورة الكريمة

من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم ارتباط دلالة المقاطع الصوتية بالسياق، وبيان دلالة ارتفاع أو انخفاض نغمة المقطع وأثرة في الدلالة ، فمن جماليات النظم القرآني ، وإعجازه الإيقاع الذي يطبع كل سورة بطابع خاص .

لذلك قمت بتقسيم السورة الكريمة إلى مقاطع صوتية معتمدة على الإحصاء الدقيق المبني على التحليل ، لبيان نسبة ارتفاع أو انخفاض كل نوع من أنواع المقاطع وأثر ذلك في سياق الآيات القرآنية .

ويعرف المقطع الصوتي بتعريفات متعددة تبعا لوجهات النظر المختلفة .

" فالبعض ينظر إليه من ناحية فسيولوجية أعضاء النطق وتحركاتها ، فيرى أنه عبارة عن وحدة حركية يكون التحرك الأساسي الأكبر فيها هو النبضة النفسية، أو دفعة الجهاز العضلي الصدري التي تصنع ضغطة الهواء في الرئتين ، فيخرج إلى حيث ينظم ، أو يوقف عن طريق تحركات أعضاء النطق "[1]

فالمقطع فسيولوجيا هو دفعة هوائية ينظمها ويتحكم فيها عند خروجها أعضاء النطق . وينظر البعض إلى المقطع الصوتي من الناحية الفيزيائية ، فيرى أنه عبارة عن :

"صوت أو تتابع من أصوات ، يحتوي على قمة واحدة من الوضوح أو البروز وتحدد هذه القمة على أساس موضوعي خالص . "[2]

فالمقطع يحتوي على قمة واحدة من الوضوح هي الحركة . " والمقاطع الصوتية نوعان: متحرك open وساكن closed . والمقطع المتحرك هو الذي ينتهي بصوت لين قصير أو طويل ، أما المقطع الساكن فهو الذي ينتهي بصوت

(١) علم الصوتيات : د/ عبد الله ربيع ، د/ عبد العزيز علام ص ٢٣٢ .
(٢) السابق .

ساكن ، فالفعل الماضي الثلاثي (فَتَحَ) يتكون من ثلاثة مقاطع متحركة ، في حين أن مصدر هذا الفعل (فَتْحُ)يتكون من مقطعين ساكنين ."[1]

ويشتمل النظام المقطعي للغة العربية على عدة صور من المقاطع الصوتية :

صوت صامت + حركة قصيرة (ص ح) مثل : كَ من كَتَبَ .

صوت صامت + حركة طويلة (ص ح ح) مثل : كَا من كاتب .

صوت صامت + حركة قصيرة + صوت صامت (ص ح ص) مثل كَمْ .

صوت صامت + حركة طويلة + صوت صامت (ص ح ح ص) مثل قالْ .

صوت صامت + حركة قصيرة + صوتان صامتان (ص ح ص ص)مثل بَحْرْ.

صوت صامت +حركة طويلة + صوتان صامتان (ص ح ح ص ص)مثل ضالّ . [2]

المقاطع الصوتية في السورة الكريمة :

١ـ (هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ١)

(هَلْ / أَ / تَىٰ / عَ / لَى الْ / إِن / سَا / نِ / حِي / نٌ / مِ / ن الد / د هْ / رِ / لَمْ / يَ / كُن / شَيْ / ئًا / مَّذْ / كُو / رًا) .

ص ح ص/ ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص/ص ح ح / ص ح/ ص ح ح / ص ح ص /ص ح /ص ح ص / ص ح ص/ ص ح / ص ح ص / ص ح/ ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح ح .

تكونت الآية الكريمة من اثنين وعشرين مقطعا ، بلغ عدد المقاطع المغلقة أحد عشر مقطعا كلها من نوع المقطع المتوسط المغلق ، بنسبة ٥٠ % وهى تناسب ما قرره المفسرون لمعنى الاستفهام وهو التقرير ، أما المقاطع المفتوحة فقد بلغ عددها أحد عشر مقطعا ، ستة مقاطع قصيرة ، وخمسة متوسطة .

(١) الأصوات اللغوية : د/ إبراهيم أنيس ص ١٥٩ ، ١٦٠ .
(٢) ينظر علم الصوتيات ص ٢٣٤ .

فالمقاطع المفتوحة مثلت نسبة ٥٠ % وهى مقاطع قوية تناسب ما يثار في النفس من تأملات حول قدرة الله سبحانه وتعالى في خلق الإنسان .

كما أن الاستفهام التقريري يثير في النفس إيحاءات وأفكار عميقة " وتقديم هذا الاستفهام لما فيه من تشويق إلى معرفة ما يأتي بعده من الكلام " [١] ، والوقوف على كلمة (مذكورا) يأتي في سياق نغمة قوية صاعدة تتناسب مع معنى الإثبات.

ومن الملاحظ في الآية الكريمة استخدام الفعل (أتى) وعدم استخدام الفعل (جاء) والسبب أن القرآن يستعمل أتى فيما هو أيسر أما جاء فيستعمل فيما هو أشق وأصعب ، فالإنسان ليس فيه مشقة أو ثقل على إتيانه . [٢]

٢ـ (إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ٢)

(إِن/ نا / خَ / لَقْ / نَا الْ / إن / سَا / نَ / مِن / نُّطْ / فَ / ةٍ / أَمْ / شَا / جٍ / نَّبْ / تَ / لِي / هِ / فَ / جَ / عَلْ / نَا / هُ / سَ / مِي / عًا / بَ / صِي / رًا) .

ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح / ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ص / ص ح ح / ص ح/ ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ح .

تكونت الآية الكريمة من ثلاثين مقطعاً، مثلت المقاطع المغلقة اثني عشر مقطعا ، بنسبة ٤٠% كلها من نوع المتوسط المغلق .

أما المقاطع المفتوحة بنوعيها فقد مثلت الأغلبية في الآية الكريمة حيث بلغ عددها ثمانية عشر مقطعا ، بنسبة ٦٠% مع وجود نسبة عالية من المقاطع القصيرة ، بنسبة ٣٣,٣٣% وهى مقاطع ضعيفة ، تناسب أطوار نشأة الإنسان ، والغاية من وجوده وهو الابتلاء والاختبار .

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٩/ ٣٧١ .
(٢) ينظر : لمسات بيانية في سورة الإنسان : د/ فاضل السمرائي ٢٩٨/٢ .

واستعمل ضمير التعظيم مع التوكيد في قوله (إنا) لأن المقام مقام عظمة وإجلال ، فهو الخالق وحده لا شريك له كذلك استعمل ضمير التعظيم في قوله (نبتليه) أي نختبره ، (جعلناه) ، ولم يرد لفظ أمشاج في القرآن الكريم إلا في هذه الآية .

والتعبير بلفظ (أمشاج) يدل على معنى الاختلاط والتغير من حال إلى حال ، فالميم حرف شفوي ، ثم حرف الشين الذي يدل على التفشي ، ثم الجيم الشجرية للدلالة على قوة الخلط والامتزاج .

" قال الفراء : أمشاج : اختلاط ماء الرجل وماء المرأة والدم والعلقة ، ويقال : مَشَجَ هذا إذا خلط ، وقيل : الأمشاج : الحُمْرة في البياض والبياض في الحمرة ، قال القرطبي : وهذا قول يختاره كثير من أهل اللغة ."[1]

وقوله تعالى : (فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا) فيه إشارة إلى حاستي السمع والبصر فهما أصل التفكر والتدبر " ولذلك جاء وصفه بالسميع البصير بصيغة المبالغة ولم يقل : فجعلناه سامعاً مبصراً ، لأن سمع الإنسان وبصره أكثر تحصيلا وتمييزاً في المسموعات والمبصرات من سمع وبصر الحيوان ، فبالسمع يتلقى الشرائع ودعوة الرسل ، وبالبصر ينظر في أدلة وجود الله وبديع صنعه . "[2]

وقدم السمع على البصر لأن السمع أهم في باب التكليف والاختبار من البصر لأن فاقد السمع من الصعب تكليفه بشكل أسهل وقدمهما على الهداية لأن السمع والبصر يوصلان المعلومات إلى العقل ، وبدونهما تتعسر الهداية ، فهما إذن سبيل الوصول إلى الهداية .[3]

٣ـ (إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ٣)

(إِن / نا / هَ / دَيْ / نَا / هُ / الس / س/ بِي/ لَ / إِم / ما / شَا / كِ / رًا / وَ/ إِم / ما / كَ / فُو / رًا) .

(١) فتح القدير للشوكاني ٤١٦/٥ ، وينظر أنوار التنزيل ٢٦٩/٥ .
(٢) التحرير والتنوير ٣٧٤/٢٩ .
(٣) ينظر لمسات بيانية في سورة الإنسان د/ فاضل السامرائي ٢٠٥/٢ .

ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص/ ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح .

تكونت الآية الكريمة من واحد وعشرين مقطعا ، منها ستة مقاطع مغلقة متوسطة بنسبة ٢٨،٥٧% وخمسة عشر مقطعا مفتوحاً بنسبة ٧١,٤٣% منقسمة بين القصير والمتوسط. و قد بينت الآية الكريمة أن المؤمن دائم الشكر لله تعالى ، أما الكفور بصيغة المبالغة للدلالة على شدة الكفران فقد أعرض عن الإرشاد للهداية ، وكثرة المقاطع المفتوحة في الآية إشارة إلى هداية الله سبحانه وتعالى ورحمته بعباده ، فناسب هذا الانفتاح سياق الهداية والإرشاد . وقال (إِنَّا هَدَيْنَاهُ) بالتوكيد وضمير التعظيم لأن الهداية أمر مهم وهى الغاية من خلق الإنسان . (١)

٤ـ (إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ٤)

(إِن / نا / أَعْ / تَدْ / نَا / لِلْ / كَا / فِ / رِي / نَ / سَ / لَا / سِ / لاَ / وَ/ أَغْ / لَا/ لًا / وَ / سَ / عِي / رًا) .

ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح/ ص ح / ص ح ح / ص ح/ ص ح / ص ح ح / ص ح/ ص ح ص / ص ح ص/ ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ح .

تكونت الآية من اثنين وعشرين مقطعاً منها سبعة مقاطع مغلقة متوسطة ، بنسبة ٣١,٨١% ، وخمسة عشر مقطعاً مفتوحاً بنسبة ٦٨,١٩% ، منقسمة إلى سبعة مقاطع قصيرة ، وثمانية متوسطة ، ولو تأملنا النسيج المقطعي للآية ، نلاحظ غلبة المقاطع المفتوحة في الآية الكريمة .

كما نلاحظ وجود توافق في بعض الملامح الصوتية ، فنجد أن الكلمات الثلاث الأول تنتهي بحرف النون ، ثم كلمتين بحرف اللام ، ثم الفاصلة براء تتلوها ألف

(١) لمسات بيانية في سورة الإنسان ٢/ ٣٠٨ .

الإطلاق ، والحروف الثلاثة تخرج من " ذلق اللسان مع ارتكازه أو مسه أعلى لثة الثنايا العليا ."[1] فاتفقت الحروف في المخرج كما تتفق في الصفات الأساسية ، وأدى هذا إلى التوافق والانسجام في النسيج المقطعي للآية ، وأعطى قيمة صوتيه إيقاعية وفرت تنوعاً إيقاعيا بين مقاطع الآية الكريمة التي تتحدث عن أحوال أهل العذاب مجملا .

ونلاحظ في الآية الكريمة أنه أكد الإعتاد والعذاب (إِنَّآ أَعْتَدْنَا) كما أكد الخلق والهداية سابقا ، واستخدم أعتد لأن أعتد فيها حضور وقرب والعتيد هو الحاضر ، أما الإعداد فهو التهيئة وليس بالضرورة الحضور .

إضافة إلى ذلك لم يرد في القرآن الكريم كلمة أعددنا مطلقا أي أعدّ واستعمال الضمير (نا) وإنما يستعمل أعتدنا وهى خصيصة من خصائص التعبير .[2]

" والكلمات بجرس حروفها ووقع كلماتها تبرز المعنى الذي سيقت له في سورة مشاهد للعيان ، وكأننا نشاهد ذلك المشهد الذي ترتجف من هوله القلوب ، وتقشعر منه الأبدان ، وهو صورة الكافر ، وقد سلسل من أقدامه وغل من يديه وعنقه منقادا إلى نار شديدة الاشتعال والتوهج . "[3]

٥ـ (إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ٥)

(إِنَّ / الْ / أَبْ / رَا / رَ/ يَشْ / رَ/ بُو/ نَ / مِن / كَأْ / سٍ / كَا / نَ / مِ / زَا / جُ / هَا / كَا / فُو / رًا) .

ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح .

(١) المختصر في أصوات اللغة العربية : د/ محمد حسن جبل ص ١٢٢ .
(٢) ينظر : لمسات بيانية في سورة الإنسان ٣١٤/٢ .
(٣) من بلاغة القرآن في سورة الإنسان : د/ فاطمة محمد المهدي ص ٤٥ .

تكونت الآية الكريمة من واحد وعشرين مقطعاً ، منها سبعة مقاطع مغلقة متوسطة ، بنسبة ٣٣,٣٣% ، وأربعة عشر مقطعا مفتوحاً بنسبة ٦٦,٦٧% ستة قصيرة ، وثمانية متوسطة .

يلاحظ تكرار حرفي النون والراء في الآية الكريمة ثلاث مرات ، وقد مر الحديث عن توافقهما ، كما يلاحظ كثرة المقاطع المفتوحة مما يناسب المعنى العام للآية وهو بيان ما أعده الله تعالى للمؤمنين الأبرار من النعيم في الآخرة ، وقد عبرت الآية بالأبرار زيادة في التكريم والثناء .

٦- (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ٦)

(عَـيْ / نًـا / يَـشْ / رَ/ بُ / بِـ/ هَـا / عِ / بَـا / دُ ال / ل ا / هِ/ يُ / فَـجِّ / ج / رُو / نَ/ هَا / تَفْ / جِي / رًا) .

ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ح/ ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح/ ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح .

تكونت الآية الكريمة من واحد وعشرين مقطعاً ، منها ستة مقاطع مغلقة متوسطة ، بنسبة ٢٨,٥٧ % ، وخمسة عشر مقطعا مفتوحاً بنسبة ٧١,٤٣ % ثمانية قصيرة ، وسبعة متوسطة .

نلاحظ في الآية الكريمة تناغم صوت الجيم المستخدم في قوله تعالى(يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا) مع معنى الآية ويؤيد ذلك المجيء بفعل يدل على الكثرة وتأكيده بمصدره ، فالعلاقة الصوتية مستمدة من الملامح الصوتية فالتعبير بقوله (يفجرونها تفجيراً) بالتشديد يدل على الكثرة وشدة التدفق وهو ما يناسب السياق.

فصوت الجيم ينتج " حينما يلتقي مقدمة اللسان مع الغار التقاء تاماً ، ويحبس الهواء خلف منطقة الالتقاء كما هى الحال في آلية نطق الأصوات الانفجارية ، وحينما تبتعد مقدمة اللسان عن نقطة الالتقاء الغارية فإن الابتعاد يتم ببطء شديد

مما يسمح للهواء المحتبس أن يحتك بعضوي النطق كما هى الحال في آلية نطق الأصوات الاحتكاكية ، وعليه فإن صوت الجيم مركب من الانفجار والاحتكاك. "[١]

٧ـ (يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ٧)

(يُو / فُو/ نَ / بِالن / نذْ / رِ / وَ / يَ / خَا / فُو/ نَ / يَوْ/ مًا / كَا / نَ / شَر / ر / هُ/ مُسْ / تَ / طِي / رًا)

ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح /ص ح/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ح / ص ح/ ص ح ص/ ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ح .

تكونت الآية من اثنين وعشرين مقطعاً ، ستة مقاطع مغلقة متوسطة ، بنسبة ٢٧,٢٧%، وستة عشر مقطعا مفتوحاً بنسبة ٧٢,٧٣% ، تسعة مقاطع قصيرة ، وسبعة متوسطة.

يلاحظ غلبة المقاطع المفتوحة خاصة القصيرة ، وهو يناسب تصوير الآية لرقة قلوب المؤمنين ووفائهم بالنذر ، والطاء في كلمة (مستطيراً) بما فيها من الانفجار ، تتلاءم مع المعنى المراد وهو :

" الانتشار الذي هو بين المعنوى والمادي استُطير الرجل : ذعر – للمفعول كلاهما (ويخافون يوما كان شره مستطيراً) فاشيا في السموات فانشقت ، وتناثرت الكواكب ، وفزعت الملائكة ، وفي الأرض نسفت الجبال ، وغارت المياه " [٢]

(١) الأسلوبية الصوتية في الفواصل القرآنية : د/ عمر عتيق .
(٢) المعجم الاشتقاقي في المؤصل : د/ محمد حسن جبل ١٣٢٠/٣ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط الأولى ٢٠١٠ م .

والامتداد في الطاء والألف يناسب معنى الانتشار والعلو والاستطالة ، وقد وصف يوم القيامة بأنه ذو شر مستطير مما يدل على انتشار أهواله وشدتها .

٨ـ (وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ٨)

(وَ/ يُطْ / عِ / مُو / نَ / الط / طَّ / عَا / مَ / عَ / لَىٰ / حُب / ب / هِ / مِسْ / كِي / نًا / وَ/ يَ / تِي / مًا / وَ/ أَ / سِي / راً) .

ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح .

تكونت الآية من خمسة وعشرين مقطعا ، منها خمسة مقاطع متوسطة مغلقة بنسبة ٢٠% ، وعشرون مقطعا مفتوحاً تنوعت بين اثني عشر مقطعا قصيرا ، وثمانية مقاطع متوسطة بنسبة ٨٠% .

الآية الكريمة تتحدث عن صفات الأبرار ، فذكرت أن من صفاتهم أنهم يطعمون الطعام مع حبهم له وحاجتهم إليه ، ومع ذلك يؤثرون على أنفسهم وغلبة المقاطع المفتوحة تناسب معنى الاسترسال في ذكر صفات أهل الجنة .

٩ـ (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ٩)

(إِن / ن / مَا / نُطْ / عِ / مُ / كُمْ / لِ / وَجْ / هِ ال / ل ا / هِ / لَا / نُ / رِي / دُ / مِن / كُمْ / جَ / زَا / ءً / وَ/ لَا / شُ / كُو/ رًا) .

ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح/ ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص /ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح .

تكونت الآية الكريمة من ستة وعشرين مقطعا ، منها ثمانية مقاطع متوسطة مغلقة بنسبة ٣٠,٧٦% ، وثمانية عشر مقطعا مفتوحاً ، بنسبة ٦٩,٢٤% منها عشرة قصيرة وثمانية متوسطة .

وقد تناسبت كثرة المقاطع المفتوحة مع معنى الرحمة العميقة في القلب الممتلئ بالخير والعطاء ، فهم يقدمون الخير ابتغاء مرضاة الله تعالى ، ولا يريدون من ذلك جزاء ولا شكوراً . و(إنما) تفيد الحصر أي أنهم لا يبغون شيئاً سوى وجه الله تعالى .

١٠ـ (إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ١٠)

(إِن / نا / نَ / خَا / فُ / مِن / رَّب / ب / نَا / يَوْ/ مًا / عَ / بُو/ سًا / قَمْ / طَ / رِي/ رًا)

ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح /ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ح .

تكونت الآية من ثمانية عشر مقطعا ، منها سبعة مقاطع مغلقة متوسطة ، بنسبة ٣٨,٨٨% وأحد عشر مقطعا مفتوحاً ، بنسبة ٦١,١٢% ، خمسة قصيرة ، وستة متوسطة .

فحصدت المقاطع المفتوحة نسبة عالية في الآية الكريمة وهو ما يناسب السياق، من خلال وجود النغمة الصاعدة ، وهو ما يدل على الخوف من الله في يوم تعبس فيه الوجوه من شدته وهوله ، وعبوس صيغة مبالغة وقمطرير شديد " وذلك أشد الأيام وأطولها في البلاء والشدة " [1] وقد ساهم صوت القاف بقوة وضوحه في السمع في تصوير هذا المعنى . ففيها إيحاء صوتي بالدلالة المقصودة، إذ توحي بشدة يوم القيامة.

(١) تفسير ابن كثير ٨/ ٢٩٦ .

١١ـ (فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ١١)

(فَ / وَ/ قَـا / هُ / مُ ال / ل ا / هُ / شَـر / ر / ذَٰ ا / لِ / كَ الْ / يَـوْ / مِ / وَ/ لَق / قا / هُمْ / نَضْ / رَ / ةً / وَ/ سُ / رُو / رًا)

ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص /ص ح / ص ح ح/ ص ح / ص ح ص/ ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح .

تكونت الآية من خمسة وعشرين مقطعا ، منها ثمانية مقاطع متوسطة مغلقة بنسبة ٣٢%، وسبعة عشر مقطعا مفتوحاً ، بنسبة ٦٨% أحد عشر قصيرا ، وستة متوسطة ، وقد دلت المقاطع المفتوحة مع التكرار الصوتي في كلمتي (وقاهم) و(لقاهم) على إيقاع صوتي طويل قوي ، فقد تماثلتا في أصوات (القاف والألف والهاء والميم) .

" وهذا من باب التجانس البليغ فوقاهم الله شر ذلك اليوم أي آمنهم مما خافوا منه ولقاهم نضرة أي في وجوههم وسروراً أي في قلوبهم " [1] فبين وقاهم ولقاهم تناسق بديع ، وفيه دلالة على نعمة الله تعالى عليهم وما ينتظرهم من النعيم في الآخرة ، كما أن متابعة المدود وانسيابها تصور النعيم بطريقة مسترسلة .

١٢ـ (وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا ١٢)

(وَ/ جَ / زَا / هُم / بِ / مَا / صَ / بَ / رُوا / جَن/ ن / ةً / وَ/ حَ / رِي / رًا)

ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح/ ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح.

تكونت الآية الكريمة من ستة عشر مقطعا ، جميعها مفتوحة إلا ثلاثة مغلقة بنسبة ١٨,٧٥% ، فمثلت المقاطع المفتوحة نسبة ٨١,٢٥% من المقاطع

(١) تفسير ابن كثير ٨ / ٢٩٦ .

الصوتية، وهو ما يناسب النعيم المقيم الذي أعده سبحانه وتعالى للأبرار بصبرهم على الطاعة ، وبعدهم عن المعاصي .

" وفي الآية السابقة قال تعالى : (ولقّاهم) وفي هذه الآية قال (وجزاهم) لأن اللقاء يكون قبل الجزاء أي قبل أن يدخلوا الجنة وبعد اللقاء أدخلهم الجنة فصار الجزاء ." [1]

١٣ـ (مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ١٣)

(مُّت / ت / كِ / ئِي / نَ / فِي / هَا / عَ / لَى / الْ / أَ / رَا / ئِ / كِ / لَا / يَ / رَوْ / نَ/ فِي / هَا / شَمْ / سًا / وَ/ لَا / زَمْ / هَ / رِي / رًا) .

ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ح .

تكونت الآية الكريمة من ثمانية وعشرين مقطعا ، منها ستة مغلقة متوسطة بنسبة ٢١,٤٢% ، واثنان وعشرون مقطعا مفتوحاً ، بنسبة ٧٨,٥٨% ، منقسمة بين القصيرة والمتوسطة .

تسترسل الآيات الكريمة في ذكر مجالس أهل الجنة من الاتكاء على الأرائك للدلالة على الراحة ، والتمتع بجو معتدل لا يضرهم حرارة الشمس ، ولا شدة البرد ، فناسب ذلك أيضا غلبة المقاطع المفتوحة . " وقيل : الزمهرير : القمر ، وعن ثعلب أنه في لغة طيء ، والمعنى : أن الجنة ضياء فلا يحتاج فيها شمس ولا قمر ."[2]

---

(١) لمسات بيانية في سورة الإنسان ٢ / ٣٢٧ .

(٢) الكشاف للزمخشري ٤/ ٦٧٠ ، وينظر البحر المحيط في التفسير : لأبي حيان الأندلسي ١٠ / ٥٧ .

١٤ـ (وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ١٤)

(وَ / دَا / نِ / يَ / ةً / عَ / لَـيْ / هِمْ / ظِ / لَا / لُ / هَـا / وَ/ ذُل / ل / لَـتْ / قُ / طُو/ فُ / هَا / تَذْ / لِي / لاً) .

ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح .

تكونت الآية الكريمة من ثلاثة وعشرين مقطعا ، ستة مغلقة متوسطة بنسبة ٢٦,٠٩% وسبعة عشر مقطعا مفتوحاً بنسبة ٧٣,٩١% منها عشرة قصيرة وسبعة متوسطة .

فمازالت الآيات الكريمة تتحدث عن نعيم أهل الجنة ، وكثرة المقاطع المفتوحة تتناسب مع سهولة وتيسير أخذ ثمار الجنة ، وتقريبها من مريدها وتذليلها له ، " كلما أرادوا أن يقطفوا منها شيئاً ذُلّل ذلك لهم فدنا منهم ، قعوداً أو قياماً أو مضطجعين . "[١]

وكلمات الآية تصور النعيم " فلفظ الظلال بجرسه القوي يدل على كمال النعيم، فالطاء بجرسها القوي يتبعها اللام المكررة تدل على أن هناك متعة متناهية ، ونعيما دائما "[٢]

١٥ـ (وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ ١٥)

(وَ / يُ / طَا / فُ / عَ / لَيْ / هِم / بِـ / آ / نِ / يَ / ةٍ / مِّن / فِض / ض/ ةٍ / وَ/ أَكْ / وَا / بٍ / كَا / نَتْ / قَ / وَا / رِي / رَا)

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل : د/ محمد حسن جبل ٢/ ٧٢١ .
(٢) من بلاغة القرآن في سورة الإنسان ص ٤٩ .

ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص/ ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح .

تكونت الآية الكريمة من ستة وعشرين مقطعا ، منها تسعة متوسطة مغلقة بنسبة ٣٤,٦١% ، وسبعة عشر مقطعا مفتوحاً بنسبة ٦٥,٣٩% منها عشرة قصيرة وسبعة متوسطة .

وتستمر الآيات في تصوير أحوال أهل الجنة ، وبيان صفة مجالسهم مع استمرار غلبة المقاطع المفتوحة ، ويطاف على الأبرار " بآنية من الأواني التي يشربون فيها شرابهم، وهى من فضة كانت قواريراً ، فجعلها فضة ، وهى في صفاء القوارير ، فلها بياض الفضة وصفاء الزجاج . "[1]

١٦- (قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ١٦)

(قَ / وَا / رِي / رَا / مِن / فِض / ض / ةٍ / قَد / دَ / رُو / هَا / تَقْ / دِي / رًا) ص ح/ ص ح ح/ ص ح ح/ ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح .

تكونت الآية الكريمة من خمسة عشر مقطعا ، منها خمسة مغلقة متوسطة ٣٣,٣٣% ، وعشرة مفتوحة بنسبة ٦٦,٦٧% ، ثلاثة قصيرة ، وسبعة متوسطة .

وجاء توكيد الفعل بالمصدر(تقديرا) لأنه أبلغ في الاعتناء بالأبرار وتكريمهم .

(١) تفسير الطبري ٢٤ / ١٠٤ .

(وقدروها تقديرا) أي " على قدر ريّهم وأكفهم أو إرادتهم وكل (قدَّر) إما لبيان القدر المادي وإما بمعنى التهيئة للقدْر أو إحكامه والقضاء به مادياً أو معنوياً حسب السياق."[١]

١٧ـ (وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ١٧)

(وَ/ يُسْ / قَوْ / نَ / فِي / هَا / كَأْ / سًا / كَا / نَ / مِ / زَا / جُ / هَا / زَن / جَ / بِي / لًا)

ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ص/ ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ص/ ص ح / ص ح ح / ص ح ح .

تكونت الآية الكريمة من ثمانية عشر مقطعا ، منها خمسة مغلقة متوسطة بنسبة ٢٧,٧٧% ، وثلاثة عشر مقطعا مفتوحا بنسبة ٧٢,٢٣% ، سبعة قصيرة وستة متوسطة .

مازال الحديث عن نعيم أهل الجنة وتناسبه مع كثرة المقاطع المفتوحة ، ومنه أن الأبرار يشربون فيها " كأساً أي خمراً كان مزاجها زنجبيلا فتارة يمزج لهم الشراب بالكافور وهو بارد ، وتارة بالزنجبيل وهو حار ليعتدل الأمر ، وهؤلاء يمزج لهم من هذا تارة ومن هذا تارة ." [٢]

١٨ـ (عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ١٨)

(عَيْ / نًا / فِي / هَا / تُ / سَم / مىٰ / سَلْ / سَ / بِي / لًا)

ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح .

تكونت الآية من أحد عشر مقطعا ، منها أربعة مغلقة متوسطة بنسبة ٣٦,٣٦% ، وسبعة مفتوحة بنسبة ٦٣,٦٤% مقطعان قصيران وخمسة متوسطة.

(١) المعجم الاشتقاقي ٤/ ١٧٤٦ .
(٢) تفسير ابن كثير ٨/ ٢٩٨ .

" قال الزجاج السلسبيل في اللغة : صفة لما كان في غاية السلاسة " [١]

والمعنى " الزنجبيل عين في الجنة تسمى سلسبيلا ، وقال عكرمة : اسم عين في الجنة ، وقال مجاهد سميت بذلك لسلاسة سيلها وحدة جريها " [٢]

ويلاحظ أن كلمة (سلسبيلا)بما فيها من تكرار للسين المهموسة ، قد أعطت إيقاعاً صوتياً مميزاً ، له تأثير في النسيج الصوتي للكلمة ، الذي يوحي بالسلاسة والسهولة في الشرب .

١٩ـ (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ١٩)

(وَ/ يَ / طُو/ فُ / عَ / لَيْ / هِمْ / وِلْ / دَا / نٌ / مُّ / خَل / ل / دُو / نَ / إِ / ذَا / رَ/ أَيْ / تَ / هُمْ / حَ / سِبْ / تَ / هُمْ / لُؤْ/ لُ / ؤًا / من / ثُو/ رًا)

ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص/ ص ح ح / ص ح ح .

تكونت الآية من واحد وثلاثين مقطعا صوتيا ، منها اثنا عشر مقطعا مغلقا متوسطا بنسبة ٣٨,٧٠% ، وتسعة عشر مقطعا مفتوحاً بنسبة ٦١,٣٠% منها ثلاثة عشر قصيرا، وستة متوسطا .

وفي كلمة (منثوراً) " النون تعبر عن امتداد لطيف في الجوف ، والثاء للانتشار في الخارج بكثافة أو غلظ . " [٣]

---

(١) الكشاف للزمخشري ٦٧٢/٤ .
(٢) السابق .
(٣) المعجم الاشتقاقي ٤/ ٢١٥٥ .

" وشبهوا باللؤلؤ المنثور تشبيها مقيداً فيه المشبه بحال خاص لأنهم شبهوا به في حسن المنظر مع التفرق ." [١] فعبر عن انتشارهم في كل مكان مع حسن منظرهم باللؤلؤ المنثور .

٢٠ـ (وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ٢٠)

(وَ / إِ / ذَا / رَ / أَيْ / تَ / ثَم / م / رَ/ أَيْ / تَ / نَ / عِي / مًا / وَ/ مُلْ / كًا / كَ / بِي / رًا) .

ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح .

تكونت الآية الكريمة من عشرين مقطعا صوتياً ، منها ستة مغلقة متوسطة بنسبة ٣٠%، وأربعة عشر مقطعا مفتوحاً بنسبة ٧٠% عشرة قصيرة ، وأربعة متوسطة .

الحديث مستمر عن نعيم أهل الجنة ، وتستمر غلبة المقاطع المفتوحة لمناسبتها للسياق . " والتقييد بإذا أفاد معنى الشرطية فدل على أن رؤية النعيم لا تتخلف عن بصر المبصر هنا لك فأفاد معنى : لا ترى إلا نعيماً ، أي بخلاف ما يُرى في جهات الدنيا " [٢]

" والكبير مستعار للعظيم وهو زائد على النعيم بما فيه من رفعة وتذليل للمصاعب " [٣] وفي الآية تصوير للنعيم في الجنة ، وأن فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

٢١ـ (عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ٢١)

(١) التحرير والتنوير ٢٩/ ٣٩٧ .
(٢) التحرير والتنوير ٢٩/ ٣٩٨ .
(٣) السابق .

(عَا / لِ / يَ / هُمْ / ثِ / يَا /بُ / سُن / دُ / سٍ / خُضْ / رٌ / وَ/ إِسْ / تَبْ / رَ/ قٌ / وَ/ حُل / لوا / أَ / سَا / وِ / رَ/ مِن / فِض / ض / ةٍ / وَ/ سَ / قَا / هُمْ / رَب / ب /هُمْ / شَ / رَا / بًا / طَ / هُو / رًا) .

ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح .

تكونت الآية الكريمة من واحد وأربعين مقطعاً صوتياً ، منها ستة عشر مقطعا مغلقاً متوسطا بنسبة ٣٩% ، وخمسة وعشرين مقطعا مفتوحا بنسبة ٦١% ، سبعة عشر مقطعا قصيرا وثمانية مقاطع متوسطة .

تستمر الآيات في بيان منزلة الأبرار في الجنة فناسبت كثرة المقاطع المفتوحة، والآية تصف ثيابهم من السندس ، وهو رفيع الحرير كالقمصان ونحوها مما يلي أبدانهم ، والإستبرق منه ما فيه بريق ولمعان ، وطهر بواطنهم من الحسد والحقد والغل والأذى وسائر الأخلاق الرديـة . [1] " وفي التعبير بـ (عاليهم) دون (عليهم) إشعار بأن ذلك اللباس بارز ظاهر على أجسامهم ، يلبسونه فوق ثيابهم الباطنة ، زينة لهم ، وجمالا لظواهرهم ، حيث إنهم يلبسون رقيق الحرير الذي هو السندس من الداخل لنعومته وطراوته ، وفوقه غليظ الحرير الذي هو نوع الاستبرق ذو اللون الأخضر الذي يسر ناظره " [2]

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٢٩٩ .
(٢) من بلاغة القرآن في سورة الإنسان ص ٥٠ .

وقوله تعالى (وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ) هى مقابل ما ذكره للكافرين (سَلَٰسِلَاْ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا) و التحلي بالحلي من تمام التنعم والترفه .

٢٢ـ (إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ٢٢)

(إِن / ن / هَٰ / ذَا / كَا / نَ / لَ / كُمْ / جَ / زَا / ءً / وَ / كَا / نَ / سَعْ / يُ / كُم / مَّشْ / كُو / رًا)

ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح/ ص ح / ص ح ص/ ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص/ ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح .

تكونت الآية الكريمة من عشرين مقطعا صوتيا ، منها ستة مقاطع مغلقة متوسطة بنسبة ٣٠% ، وأربعة عشر مقطعا مفتوحا بنسبة ٧٠% ، سبعة قصيرة وسبعة متوسطة .

تكملة لنعيم الأبرار أن يقال لهم الآية الكريمة تكريما لهم وإحساناً إليهم أي جزاكم الله تعالى على القليل بالكثير .[١]

٢٣ـ (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ٢٣)

(إِن / نا / نَحْ / نُ / نَز/ ز لْ / نَا / عَ / لَيْ / كَ الْ / قُرْ/ آ / نَ / تَن / زِي / لًا)

ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص/ ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح .

(١) ينظر السابق ٨/ ٣٠٠ .

تكونت الآية الكريمة من ستة عشر مقطعا صوتياً ، ثمانية مقاطع مغلقة متوسطة بنسبة ٥٠ % وثمانية مفتوحة بنسبة ٥٠ % ثلاثة قصيرة وخمسة متوسطة .

يذكر الله تعالى في هذه الآية المنة والفضل على الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأنه أنزل عليه القرآن الكريم منجماً على فترات على حسب الحوادث والأحداث "وأفعال النزول ، والتنزيل ، والإنزال وما اشتق منها واضحة يتحقق فيها معنى الهبوط إلى مقر. " [1] وأكد الآية بثلاثة توكيدات { إنا ، نحن ، الضمير المتصل في نزلنا } لأنهم كانوا ينكرون أن القرآن من عند الله تعالى فالمقام مقام الإنكار فلما زاد الإنكار زاد التوكيد .

٢٤ـ (فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا ٢٤)

(فَاصْ / بِرْ / لِ / حُكْ / مِ / رَب / ب / كَ / وَ/ لَا / تُ / طِعْ / مِنْ / هُمْ / آ / ثِ / مًا / أَوْ / كَ / فُو / رًا) .

ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص/ ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ح .

تكونت الآية الكريمة من واحد وعشرين مقطعا ، تسعة مقاطع مغلقة متوسطة بنسبة ٤٢,٨% ، واثنى عشر مقطعا مفتوحاً بنسبة ٥٧,٢%، ثمانية قصيرة وأربعة متوسطة.

والآية الكريمة تدعو الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلى الصبر على احتمال الأذى ، وعدم طاعة من يدعو إلى الإثم والكفر " لأنهم إما أن يدعوه إلى مساعدتهم على فعل ما هو إثم ، أو كفر، أو غير إثم ، ولا كفر ، فنهى أن يساعدهم على الأولين دون الثالث.[2]

---

(١) المعجم الاشتقاقي ٤ / ٢١٨٠ .
(٢) تفسير النسفي ٣ / ٥٨٢ .

٢٥ـ (وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٢٥)

(وَاذْ / كُ / ر اسْ / مَ / رَب / ب / كَ / بُكْ / رَ / ةً / وَ/ أَ / صِي / لًا)

ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص/ ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح .

تكونت الآية الكريمة من أربعة عشر مقطعا ، خمسة مغلقة متوسطة بنسبة ٣٥,٧١% ، وتسعة مفتوحة بنسبة ٦٤,٢٩% ، سبعة قصيرة ومقطعين متوسطين.

أمر الله سبحانه وتعالى الرسول – صلى الله عليه وسلم – بدوام ذكر الله تعالى أول النهار وآخره ، حتى يكون دائم القرب من الله سبحانه وتعالى .

٢٦ـ (وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلٗا ٢٦)

(وَ/ مِ / نَ ال / لَّيْ / لِ/ فَاسْ / جدْ / لَ / هُ / وَ/ سَب / بحْ / هُ / لَيْ / لًا / طَ / وِي / لًا)

ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح/ ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص /ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ح .

تكونت الآية الكريمة من ثمانية عشر مقطعا ، ثمانية متوسطة مغلقة بنسبة ٤٤,٤٤% ، وعشرة مقاطع مفتوحة بنسبة ٥٥,٥٦% ، ثمانية مقاطع قصيرة ومقطعين متوسطين .

خصت الآية الكريمة صلاة الليل بالذكر لما فيها من القرب من الله ، والسجود فيه دلالة الخضوع لله تعالى ، فعبر به عن الصلاة في الليل ، والتسبيح يعبر عن الدعاء لله تعالى ،وقدم الجار والمجرور على الفعل " لأن التهجد شاق على النفس فقدم الليل بما يقابل الشدة ." [1]

(١) لمسات بيانية في سورة الإنسان ٢/ ٣٥٠ .

٢٧ـ (إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ٢٧)

(إِن / ن / هَٰ / ؤُ / لَا / ءِ / يُ / حِب / بو / نَ الْ / عَا / جِ / لَ / ةَ / وَ / يَ / ذَ / رُو / نَ / وَ / رَا / ءَ / هُمْ / يَوْ / مًا / ثَ / قِي / لًا)

ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ح /ص ح ح .

تكونت الآية الكريمة من ثمانية وعشرين مقطعا ،منها ستة مقاطع متوسطة مغلقة بنسبة ٢١,٤٢% ، واثنان وعشرون مقطعا مفتوحا بنسبة ٧٨,٥٨% أربعة عشر مقطعا قصيراً وثمانية مقاطع متوسطة .

وفي الآية " توبيخ وتقريع والمراد أهل مكة ، والعاجلة الدنيا ، ويذرون أي ويدعون وراءهم أي بين أيديهم يوماً ثقيلا أي عسيراً شديداً . " (١)

٢٨ـ (نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلٗا ٢٨)

(نَّحْ / نُ / خَ / لَقْ / نَا / هُمْ / وَ / شَ / دَدْ / نَا / أَسْ / رَ / هُمْ / وَ / إِ / ذَا / شِئْ / نَا / بَد / د لْ / نَا / أَمْ / ثَا / لَ / هُمْ / تَبْ / دِي / لًا) .

ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح .

تكونت الآية الكريمة من ثمانية وعشرين مقطعا ، اثنى عشر مقطعا مغلقا متوسطا بنسبة ٤٢,٨٥% ، وستة عشر مقطعا مفتوحاً ، بنسبة ٥٧,١٥% ، منقسمة بين القصير والمتوسط .

(١) تفسير القرطبي ١٩ / ١٣٢ .

في الآية دلالة على " الامتنان عليهم بالنعم حين قابلوها بالمعصية ، أي سويت خلقك وأحكمته بالقوى ثم أنت تكفر بي . (وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا) قال ابن عباس : يقول لو نشاء لأهلكناهم وجئنا بأطوع لله منهم " [1]

والآية تذكر هؤلاء الذين يغترون بأنفسهم أن الذي خلقهم لا يعجزه أن يخلق أمثالهم بديلا عنهم .

٢٩ـ (إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ٢٩)

(إِن/ ن / هُ / ذِ/ هِ / تَذْ / كِ / رَ/ ةٌ / فَ / مَن / شَا / ءَ / ات / ت / خَ / ذَ / إِ / لَىٰ / رَب / ب / هِ / سَ / بِي / لًا)

ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ح/ ص ح ح .

تكونت الآية الكريمة من خمسة وعشرين مقطعا صوتياً ، منها ستة مقاطع مغلقة متوسطة بنسبة ٢٤% ، وتسعة عشر مقطعا مفتوحا بنسبة ٧٦% خمسة عشر قصيرا ، وأربعة متوسطة .

فالموقف في الآية الكريمة جاء للحسم والتأكيد ، فأكد بإن للدلالة على القوة والغلظة ، والمقام يقتضي إيقاعاً قوياً للدلالة على الترهيب والتحذير للمسارعة إلى فعل الخيرات ، يقول الطبري " إن هذه السورة تذكرة لمن تذكر واتعظ واعتبر ."[2]

ويقول ابن عاشور : " { إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا } (٢٩) استئناف ابتدائي للانتقال من بسط التذكير والاستدلال إلى فذلكة الغرض

(١) تفسير القرطبي ١٩ / ١٣٢ .
(٢) تفسير الطبري ٢٤ / ١١٩ .

وحوصلته ، إشعاراً بانتهاء المقصود وتنبيها إلى فائدته ، ووجه الانتفاع به ، والحث على التدبر فيه ، واستثمار ثمرته ، وباعتبار ما تفرَّع عن هذه الجملة من قوله : فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا يقوي موقع الفذلكة للجملة وتأكيد الكلام بحرف إن لأن حال المخاطبين عدم اهتمامهم بها فهم ينكرون أنها تذكرة . " [1]

٣٠ـ (وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ٣٠)

(وَ/ مَا / تَ / شَا / ءُو / نَ / إِل / لا / أَن / يَ / شَا / ءَ ال / ل ا / هُ / إِن / ن ال / ل / هَ / كَا / نَ / عَ / لِي / مًا / حَ / كِي / مًا)

ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح/ ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ح .

تكونت الآية الكريمة من ستة وعشرين مقطعا ، ستة متوسطة مغلقة بنسبة ٢٣,٠٨% ، وعشرين مقطعا مفتوحاً بنسبة ٧٦,٩٢% ، تسعة قصيرة وأحد عشر مقطعا متوسطا . والتعبير بصيغة (فعيل) في وصفه تعالى بالعلم والحكمة للدلالة على المبالغة ، فيه إشارة إلى إحاطة علمه تعالى بكل شيء وسعة حكمته تعالى .

وفي الآية إشارة إلى دقة كُنْه مشيئة العبد تجاه مشيئة الله ، وهو المعنى الذي جمع الأشعري التعبير عنه بالكسب . ففي الآية تنبيه الناس إلى هذا المعنى الخفي ليرقبوه في أنفسهم فيجدوا آثاره الدالة عليه قائمة متوافرة . [2]

٣١ـ (يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ٣١)

(يُدْ / خِ / لُ / مَن / يَ / شَا / ءُ / فِي / رَحْ / مَ / تِ / هِ / وَالظ / ظا / لِ / مِي / نَ / أَ / عَدَ / د / لَ / هُمْ / عَ / ذَا / بًا / أَ / لِي / مًا) .

---

(١) التحرير والتنوير ٢٩ / ٤١١ .
(٢) التحرير والتنوير ٢٩ / ٤١٣ .

ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ح .

تكونت الآية من ثمانية وعشرين مقطعا صوتياً ، سبعة مقاطع مغلقة متوسطة بنسبة ٢٥% ، وواحد وعشرين مقطعا مفتوحاً بنسبة ٧٥% ، أربعة عشر مقطعا قصيراً وسبعة مقاطع متوسطة .

فمشيئة الله سبحانه وتعالى تدخل من يشاء في رحمته ممن يلجأون إليه ، وأعد للظالمين عذاباً أليما بسبب ظلمهم ، ووصف العذاب بالأليم على صيغة (فعيل) للدلالة على المبالغة في الألم .

وختام السورة الكريمة يتناسب مع بدايتها ، حيث يصور لنا نهاية الابتلاء الذي خلق الله الإنسان من أجله وترك له الاختيار فهداه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً ، ثم نهاية المطاف إما إلى الجنة أو النار ، فقد بدأت السورة بمراحل خلق الإنسان وتكوينه وانتهت بخاتمته ومصيره .

تعقيب :

يمثل كل مقطع من مقاطع السورة الكريمة مرحلة من التأمل والتفكر ، فهى تبين أصل خلق الإنسان وتفصل صور النعيم ، وصور العذاب ، وتدعو إلى الطاعة ، والتذكير بيوم الحساب . والأصوات بتآلفها وإيقاعها تؤثر في النفس ، وتصور المعنى بدلالات تطابق المقام .

ولا شك أن كل لفظ له جرسه الصوتي الذي يختلف عن غيره مما يكسبه دلالة صوتية مميزة . فتتنوع الدلالة الصوتية للكلمات بما يناسب السياق .

يقول الخطابي : " وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة : لفظ حامل ، ومعنى به قائم ، ورباط لهما ناظم . وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية

الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه ، ولا ترى نظما أحسن تأليفا وأشد تلاؤما وتشاكلاً من نظمه . وأما المعاني فلا خفاء على ذي عقل أنها هى التي تشهد لها العقول بالتقدم في أبوابها . والترقي إلى أعلى درجات الفضل من نعومتها وصفاتها . " [1]

إن إيقاع اللفظ المفرد ، وجرسه الموسيقي يساعد على إثارة المشاعر لدى المتلقي من الألم والحزن والفرح والوعد والوعيد وغيرها .

ويلاحظ أن الإيقاع في السورة الكريمة يمتاز بغلبة المقاطع المفتوحة وهذا يعني زيادة الحركات وتواليها ، كما يتسم بالطول والانسيابية بما يتناسب مع الحالة التي يعبر عنها.

كما يلاحظ المد المتكرر في كل كلمة من كلمات الفواصل القرآنية في السورة الكريمة ، وما يتبع هذه المدود من الوقف فتختتم الآيات بما يضارع معانيها .

واستعمال القرآن الكريم للألفاظ باختيار الأصوات التي تناسب معانيها ، من مظاهر الإعجاز القرآني ، فقد جاءت مقاطع الفواصل متناغمة متناسقة مما يزيد من تأثير المعنى في النفس (مذكورا ، سميعا ، كفورا ، سعيرا ، كافورا ، تفجيرا، مستطيرا ، أسيرا ، شكورا ، قمطريرا ، وسرورا ، وحريرا ، زمهريرا ، تذليلا ، قواريرا ، تقديرا، زنجبيلا ، سلسبيلا ، منثورا ، كبيرا ، طهورا ، مشكوراً ، تنزيلا، كفورا ، وأصيلا ، طويلا ، ثقيلا ، تبديلا ، سبيلا ، حكيما ، أليما)

واستعمال المضارع في الآيات التي تتحدث عن نعيم أهل الجنة (ويطاف ، ويسقون ، يشربون) للدلالة على استمرار ودوام التمتع والتنعم في كل الأحوال .

ويلاحظ أن أكثر الحروف الهجائية تكرارا في السورة الكريمة هو حرف النون، حيث تكرر تسعا وسبعين مرة ، يليه حرف الياء أربعا وسبعين مرة ، ثم

(١) بيان إعجاز القرآن للخطابي ص ٢٧ ، تحقيق محمد خلف الله ، د/ محمد زغلول سلام ، دار المعارف بمصر ،ط الثالثة ١٩٧٦ م .

الميم خمسا وستين مرة ، ثم اللام ستين مرة ، ثم الراء أربعا وخمسين مرة ، ثم الهمزة اثنتين وخمسين مرة .

وهى أصوات ذات وضوح سمعي ، ويرى معظم علماء الأصوات أن النون والميم واللام والراء في حزمة صوتية واحدة ويطلقون عليها الأصوات المائعة [1]، وتتماثل في صفة الجهر ، وبينها علاقات صوتية تزيد من التقارب الصوتي .

كما يلاحظ أن المقاطع الصوتية في السورة الكريمة ، لم تخرج عن الأنواع الثلاثة الأول من أنواع المقاطع في اللغة العربية وهى : صوت صامت + حركة قصيرة (ص ح)، صوت صامت + حركة طويلة (ص ح ح) ، صوت صامت+ حركة قصيرة + صوت صامت (ص ح ص) فهى إما قصيرة أو متوسطة ، ومعظمها مفتوحة وهو ما يناسب الجو العام للسورة الكريمة .

**

(١) في اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس ص ١١٨.

الفصل الثاني

القراءات القرآنية وبناء الدلالة في السورة الكريمة

القراءات القرآنية تصدر في معظمها نتيجة اختلافات وظواهر صوتية تؤدي إلى اختلاف أوجه القراءة التي تقرأ بها الآيات القرآنية ، ولا شك أن القراءات القرآنية ترتبط ارتباطا وثيقا بالدلالة والسياق .

والقراءات القرآنية في السورة المباركة تتمثل فيما يلي :

ـ قوله تعالى : (إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ٣)

ورد في الآية قراءتان فقد قرأ الجمهور : إما بكسر الهمزة فيهما ، وقرأ أبو السَّمَّال [١] وأبو العاج [٢] : بفتحها فيهما ، وهى لغة حكاها أبو زيد عن العرب [٣]، قال الزمخشري : وهى قراءة حسنة ، والمعنى : أما شاكراً بتوفيقنا ، وأما كفوراً فبسوء اختياره .[٤]

ـ قوله تعالى : (إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغۡلَٰلًا وَسَعِيرًا ٤)

قرأ نافع وأبو بكر والكسائي : (سلاسلاً) بالتنوين .

وقرأ الباقون (سلاسلا) بغير تنوين ، لأن (فعالل) لا تنصرف ، وكل جمع ثالثه ألف وبعدها حرف مشدد أو حرفان خفيفان أو أكثر فإنه لا ينصرف في معرفة ولا نكرة نحو مساجد . وحجة من صرف أمران أحدهما : ذكر الفراء

---

(١) قال الإمام اذهبي في (ميزان الاعتدال) ٤/ ٥٣٤ ، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار المعرفة بيروت ،ط الأولى ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م . أبو السَّمَّال العدوي ، المقرئ ، بصري ، له حروف شاذة ، لا يعتمد على نقله ولا يوثق به ، اسمه قعنب بن هلال ، (ت ١٦٠ هـ) .

(٢) هو كثير بن عبد الله . وقيل له : أبو العاج ، لثناياه ، وكان عامل (يوسف بن عمر) على البصرة . ينظر كتاب المعارف لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ص ٤٢٠ ، تحقيق ثروت عكاشة – الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ط الثانية ١٩٩٢ م .

(٣) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ١٠/ ٣٥٩ .

(٤) الكشاف ٤ / ٦٦٧ .

فقال: إن العرب تُجري - تنون - ما لا يُجْري في الشعر ، فلو كان خطأ ما أدخلوه في أشعارهم فكذلك هؤلاء أجْرَوْا (سلاسلاً) .

والوجه الثاني: أنهم اتبعوا مرسوم المصاحف في الوصل والوقف لأنها مكتوبة بالألف ، وإن لم تكن رأس آية فهى تشاكل رؤوس الآى لأن بعدها :(أغلالاً وسعيراً) .[١]

يقول الزمخشري :" وقرئ سلاسل ،غير منون ، وسلاسلا ، بالتنوين . وفيه وجهان : أحدهما : أن تكون هذه النون بدلا من حرف الإطلاق ، ويجري مجرى الوقف .

والثاني : أن يكون صاحب القراءة به ممن ضرى برواية الشعر ومرن لسانه على صرف غير المنصرف ." [٢]

وقال الجرمي : (سلاسلا) : " قرأها نافع وهشام وشعبة والكسائي وأبو جعفر بالتنوين وصلا وبإبداله ألفا وقفاً . وقرأ الباقون بغير تنوين وصلا ، أما وقفا فوقف أبو عمرو وروح عن يعقوب بالألف. وحمزة وقنبل ورويس وخلف بإسكان اللام من غير ألف."[٣]

ـ في قوله تعالى : (إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ٥)

(كأس) : قرأ أبو جعفر السوسي عن أبي عمرو بإبدال الهمزة الساكنة حرفا مدياً من جنس حركة ما قبلها .

وقرأ حمزة بتحقيق الهمزة وصلا ، ووقف بإبدالها حرفا مديا ، وقرأ باقي الرواة بتحقيق الهمزة الساكنة وصلا ووقفا . [٤]

---

(١) ينظر : حجة القراءات لأبي زرعة ص ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي لابن القاصح ص٣٧٧ ، غيث النفع في القراءات السبع للصفاقسي ص٦١١ .

(٢) الكشاف للزمخشري ٤ / ٦٦٧ .

(٣) معجم علوم القرآن : إبراهيم محمد الجرمي ص ٣٣١ .

(٤) عرض خلافات القراء في سورة الإنسان ، موقع ن للقرآن وعلومه .

(كافورا) : قرأ عبد الله : قافوراً بالقاف بدل الكاف ، وهما كثيراً ما يتعاقبان في الكلمة ، كقولهم : عربيٌّ قح وكح . [١]

ـ قوله تعالى : (فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ١١)

قرأ الجمهور : فوقاهم بخفة القاف ، وأبو جعفر بشدها .[٢]

ـ قوله تعالى : (وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا ١٢)

قرأ الجمهور : وجزاهم ، وعليّ : وجازاهم على وزن فَاعَلَ . [٣]

ـ قوله تعالى : (مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا ١٣)

(متكئين) قرأ أبو جعفر بحذف الهمزة في الحالين ، ولحمزة في الوقف عليها وجهان : الأول : كأبي جعفر ، والثاني : التسهيل بين بين . [٤]

ـ في قوله تعالى : (وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا ١٤)

قرأ الجمهور : (ودانيةً) ، قال الزجاج : هو حال عطفا على متكئين ، وقال أيضا يجوز أن يكون صفة للجنة ، فالمعنى وجزاهم جنة دانية .

وقرأ أبو حيوة : (ودانيةُ) بالرفع ، واستدل به الأخفش على جواز رفع اسم الفاعل من غير أن يعتمد ، نحو قولك قائم الزيدون ، ولا حجة فيه لأن الأظهر أن يكون ظلا لها مبتدأ ودانية خبر له .

وقرأ الأعمش : ودانياً عليهم ، وهو كقوله :" خاشعة أبصارهم " القلم ٤٣ . [٥]

ـ في قوله تعالى : (وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَاْ ١٥ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا ١٦)

---

(١) البحر المحيط لأبي حيان ١٠ / ٣٦٠ .
(٢) السابق ١٠/ ٣٦٢ .
(٣) السابق .
(٤) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة : عبد الفتاح القاضي ١ / ٣٣٢ .
(٥) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ١٠ /٣٦٢ .

" (قواريرا – قواريرا) نونهما وصلا ووقف عليهما بالألف نافع وشعبة والكسائي وأبو جعفر ، نوَّن الأول ووقف عليه بالألف وترك التنوين في الثاني ووقف عليه بالإسكان ابن كثير وخلف ، ترك التنوين فيهما ووقف على الأول بالألف وعلى الثاني بالإسكان أبو عمرو وابن ذكوان وحفص . وترك التنوين فيهما وصلا ووقف عليها بالسكون حمزة ورويس."[١]

وفي (قدروها تقديرا) : قرأ ابن عباس والشعبي وعبيد بن عمير "قُدروها تقديرا"بضم القاف .[٢]

قال القرطبي :" وعن ابن عباس : قدروها على ملء الكف لا تزيد ولا تنقص ، حتى لا تؤذيهم بثقل أو إفراط صغر .

وقيل : إن الشاربين قدروا لها مقادير في أنفسهم على ما اشتهوا وقدروا . وقرأ عبيد بن عمير والشعبي وابن سيرين قُدِّرُها بضم القاف وكسر الدال ، أي جعلت لهم على قدر إرادتهم ، وذكر هذه القراءة المهدوي عن علي وابن عباس – رضي الله عنهما ." [٣]

ـ وقوله تعالى :(عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ٢١)

ـ (عاليهم) : " قرأ نافع وحمزة (عالِيهم) ساكنة الياء . وهي في موضع رفع على الابتداء وخبره ثياب سندس لأن العالي هو الثياب .

وقرأ الباقون : (عالِيَهم) بفتح الياء على الحال . قال الزجاج : نصب على الحال من شيئين : أحدهما من الهاء والميم ، والمعنى : يطوف على الأبرار ولدان

(١) معجم علوم القرآن : إبراهيم محمد الجرمي ص٣٣١ ، وينظر تفسير البغوي ٥/ ١٨٩ ، مفاتيح الغيب ٣٠ / ٧٥١ ، التحرير والتنوير ٢٩ / ٣٩٤ .
(٢) إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه الأصبهاني ص ٤٧٩.
(٣) تفسير القرطبي ١٩ / ١٤١ .

مخلدون ، على الأبرار ثياب سندس . لأنه قد وصفت أحوالهم في الجنة ، فيكون المعنى : يطوف عليهم في هذه الحال هؤلاء .

ويجوز أن يكون حالا من الولدان ، المعنى : إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا في حال علو الثياب إياهم . وقال قوم : نصب على الظرف بمعنى فوقهم . " [1]

وقرأ الجعفي عن أبي بكر (عاليتُهُم) بزيادة تاء مضمومة ، وقرأ أنس بن مالك ومجاهد وقتادة (عليْهم) بفتح اللام وإسكان الياء من غير تاء ولا ألف .[2]

ـ (خضر) ، (إستبرق) قرأ نافع وحفص خضر بالرفع على الصفة لثياب ، وإستبرق بالرفع أيضا على أنه معطوف على ثياب بقيد كونها من سندس، فمعنى عاليهم إستبرق : أي أن الإستبرق لباسهم .

وقرأ ابن كثير وأبو بكر عن عاصم خُضْرٍ بالجر نعتا لسندس ، وإستبرق بالرفع عطفا على ثياب .

وقرأ ابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب خضرُ بالرفع وإستبرقِ بالجر عطفا على سندسٍ بتقدير : وثياب إستبرق .

وقرأ حمزة والكسائي خضرٍ بالجر نعتا لسندس باعتبار أنه بيان للثياب فهو في معنى الجمع . وقرأ وإستبرقٍ بالجر عطفا على سندس [3]

ـ قوله تعالى : (وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ٣٠)

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر : (وما يشاؤون) بالياء . ردوه إلى قوله " ويذرون وراءهم " (٢٧) و " نحن خلقناهم وشددنا أسرهم " (٢٨)

فجعلوا قوله " يشاؤون " خبرا عنهم ، إذ أتى في سياق الخبر عنهم ليأتلف الكلام على نظام واحد .[4]

---

(١) حجة القراءات لأبي زرعة ص ٧٣٩,٧٤٠ ، وينظر الكشاف للزمخشري ٦٧٣/٤ .
(٢) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ٤ / ٣٨٠ ، تحقيق عبد الرازق المهدي ، دار الكتاب العربي ،بيروت ، ط الأولى ١٤٢٢هـ .
(٣) التحرير والتنوير ٢٩ / ٣٩٩ ، ٤٠٠ .
(٤) حجة القراءات ص ٧٤١ .

وقرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وما تشاؤن بتاء الخطاب على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب . [١]

ـ قوله تعالى : (يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ٣١)

قرأ ابن مسعود : وللظالمين ، على : وأعدَّ للظالمين .

وقرأ ابن الزبير : والظالمون على الابتداء ، وغيرها أولى لذهاب الطباق بين الجملة المعطوفة والمعطوف عليها فيها ، مع مخالفتها للمصحف .[٢]

**

(١) التحرير والتنوير ٢٩ / ٤١٥ .
(٢) الكشاف للزمخشري ٤ / ٦٧٦ .

الفصل الثالث

من خصائص سورة الإنسان

اختصت السورة المباركة بعدة سمات وخصائص من أهمها :

أن مزيد الرباعي بحرفين جاء على فعاليل في كلمتي زمهرير ، قمطرير ، ومزيد الاسم الخماسي جاء في كلمتين من وزن واحد : فَعْلَلِيل مثل زنجبيل وسلسبيل . يقول الدكتور محمد عضيمة : " ومن الطرائف العجيبة أن ما جاء على (فعاليل) سواء كان من مزيد الرباعي أو من مزيد الخماسي قد جاء كله في سورة واحدة لم يتجاوزها (سورة الإنسان) ."[1]

تعدي الفعل لمفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر ، وقد تكرر ذلك في سورة الإنسان تسع مرات ، ثمان منها في الحديث عن جنة الأبرار ، في ثلاث عشرة آية ، وهذه كمية عالية لم تحصل في سورة أخرى ، فقد ورد الفعل (أطعم) في القرآن الكريم عشر مرات ولم يرد متعدياً لمفعولين إلا في سورة الإنسان ، وورد (حَليّ) أربع مرات مبنياً للمجهول ولم يرد متعدياً لمفعولين إلا في سورة الإنسان ، وأن الأفعال (سقى) ، (جزى) ، (لَقَّى) ، (وفى) ، قد وردت في بعض آي القرآن متعدية لمفعول واحد ، وفي بعضها الآخر متعدية لمفعولين لكنها وردت جميعا في سورة الإنسان متعدية لمفعولين ، فكأن الزيادة في تعدية الفعل تناسب الزيادة في الأجر والجزاء من الله تعالى ، وحال البذل والعطاء ، والزيادة في الكرم التي وصف بها الأبرار .[2]

---

(١) دراسات لأسلوب القرآن الكريم : محمد عبد الخالق عضيمة ٥/ ٤٤٥ ، تصدير : محمود محمد شاكر ، الناشر : دار الحديث القاهرة ، ط بدون .

(٢) خصائص التعبير القرآني في سورة الإنسان : أ م / نعيم سليمان البدري ، كلية التربية . قسم اللغة العربية – جامعة، واسط ، المجلد الثاني ، العدد الثالث والرابع ، ص ٢٧ ، ذو الحجة ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢ م .

التكرار في اللغة قد يأتي لأغراض بلاغية ، بهدف التوكيد أو زيادة المعنى . وقد جاء التكرار في السورة المباركة في عدة مواضع منها :

- تكرار الفعل (أطعم) والفعل (خاف) فجيء بهما مسندين إلى ضمير ظاهر [واو الجماعة] حين وصف حال الأبرارفقال:

(يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ٧ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨) ثم جيء بهما مسندين إلى ضميرمستتر حينما عبر بهما عما أضمروه في أنفسهم فقال:

(إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ١٠)

- ومنه تكرار لفظ (قوارير) مرتين وجيء بالكلمتين متواليتين

(وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَاْ ١٥ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا ١٦) وهذا قليل في القرآن .

- ومنه تكرار الفعل (طاف) فجيء به مرة مبنياً للمجهول لما كان القصد منه وصف الأواني التي يطاف بها فقال (وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَاْ ١٥) ، ثم جيء به مبنيا للمعلوم لما كان القصد منه وصف الفاعلين الذين يطوفون بهذه الآنية فقال : (وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا ١٩) ولم تجتمع اللفظتان (يطاف) و (يطوف) في القرآن إلا في سورة الإنسان . [1]

- تكرار كلمة (كأس) فقد جاءت مرة مجرورة ، ومرة منصوبة في السورة المباركة في وصف شراب الأبرار قال تعالى :

(١) خصائص التعبير القرآني في سورة الإنسان : أ م / نعيم سليمان البدري ، كلية التربية . قسم اللغة العربية – جامعة ،واسط ، المجلد الثاني ، العدد الثالث والرابع ، ص ٢٨ ، ذو الحجة ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢ م .

(إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ٥) و(وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ١٧) ولم تتكرر الكلمة إلا في سورة الإنسان.

• كلمة (مزاج) تكررت مرتين في السورة الكريمة أيضا في وصف شراب الأبرار ، قال تعالى : (إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ٥).

و(وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ١٧) .

تم توكيد الفعل بالمصدر (المفعول المطلق) بصيغة (تفعيل) ستا وعشرين مرة في القرآن الكريم ، وتكرر ذلك في سورة الإنسان وحدها خمس مرات ، ثلاث منها في الكلام على جنة الأبرار : (تفجيراً) ، (تذليلا) ، (تقديرا) ، واثنتان غير ذلك ، (تنزيلا) ، (تبديلا) ، وهى نسبة عالية ويرجع ذلك إلى مراعاة مقام الأبرار فخصهم الله تعالى بما لم يخص به غيرهم ، فجاء توكيد الفعل بالمصدر بهذه النسبة العالية في وصف جنتهم خاصة دون سائر الجنان فقال:

(عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا ٦)

(وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلًا ١٤)

(قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا ١٦)

ولم ترد هذه المصادر : (تفجيرا) ، (تذليلا) ، (تقديرا) في الكلام على الجنة إلا في سورة الإنسان . [1]

اشتركت السورة مع غيرها من السور كالكهف والحج والمؤمنون وغافر والقيامة ، في ذكر أطوار خلق الإنسان ، مع الاختلاف بينهما في طريقة التناول .[2]

---

(١) خصائص التعبير القرآني في سورة الإنسان : أ م / نعيم سليمان البدري ، كلية التربية . قسم اللغة العربية – جامعة ،واسط ، المجلد الثاني ، العدد الثالث والرابع ، ص ٣١ ، ذو الحجة ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢ م .

(٢) التناسق الموضوعي في سورة القيامة والإنسان والمرسلات إعداد محمد حبيب المبارك ص ١٣٩ ، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن ، إشراف عبد الرحيم يحيى الغامدي، جامعة أم القرى ١٤٣٣هـ - ١٤٣٤هـ .

واختصت سورة الإنسان بالتعبير عن ذلك بلفظ (أمشاج) أي أخلاط . "والمشج والمشيج : الشيء الخليط ، بعضه في بعض .

قال ابن عباس في قوله : (من نطفة أمشاج) يعني : ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتمعا واختلطا ، ثم ينتقل بعد من طور إلى طور ، وحال إلى حال ، ولون إلى لون ." [١]

اختصت السورة الكريمة باحتوائها على أكبر عدد من الآيات في وصف أحوال أهل الجنة ، ووصف مشاهد النعيم ، وذلك لبيان ثواب الأبرار وتصوير النعيم المقيم الذي أعده الله تعالى لهم بصبرهم على الطاعات .

انفردت السورة المباركة بذكر بعض الألفاظ التي لم تتكرر في غيرها من القرآن الكريم وهي ألفاظ : { أمشاج – كافورا – مستطيرا – قمطريرا – زمهريرا – زنجبيلا – سلسبيلا – أسرهم } .

اختصت السورة الكريمة بذكر أساور الفضة ، " فقد وردت الأساور والأسورة في القرآن الكريم خمس مرات كلها من الذهب إلا في هذه السورة ، وربما يكون وجه ذلك قصد التنويع أو بيان درجات اختلاف الثواب حسب الأعمال ."[٢]

**

(١) تفسير ابن كثير ص ٥٧٨ .
(٢) التناسق الموضوعي في سورة القيامة والإنسان والمرسلات ص ١٣٩ .

الفصل الرابع

الكلمات المعربة في السورة الكريمة

مصطلح المعرب يطلق على اللفظ المنقول من لغة أخرى إلى اللغة العربية ، أما التعريب فيطلق على عملية النقل نفسها .

وقد عرف الجوهري التعريب بقوله :

" تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها تقول : عربته العرب وأعربته ." [١] وعرف السيوطي المعرب بأنه هو : " ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها ." [٢]

فشرط التعريب إذن هو خضوع اللفظ المعرب للمنهاج العربي ، فالعرب " حين يدخلون لفظا أعجميا في لغتهم يحدثون فيه غالبا التغيير الذي يجعله مجانساً لألفاظهم جارياً على قواعدهم منسجماً مع نظامهم ولا يشذون عن ذلك إلا قليلا "[٣]

فلا بد أن يلحق الكلمة المعربة بعض التغير ، يقول الجواليقي :

" اعلم أنهم كثيرا ما يجترئون على تغير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها ، فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجاً ، وربما أبدلوا ما بعد مخرجه أيضا، والإبدال لازم لئلا يدخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم . " [٤]

وقد اكتسبت قضية التعريب أهميتها من اهتمام العلماء بالقرآن الكريم ، والحرص عليه، وهل اشتمل على ألفاظ معربة أم لا ؟ وقد لخص د / عبد الفتاح البركاوي الإجابة عن هذا السؤال في قوله :

---

(١) الصحاح للجوهري (ع ر ب) .
(٢) المزهر للسيوطي ١/ ٢٦٨ .
(٣) خصائص العربية ومنهجها الأصيل في التجديد والتوليد : محمد المبارك ص ٤٩ ، وينظر فصول في فقه العربية : د/ رمضان عبد التواب ص ٣٥٩ .
(٤) المعرب من الكلام الأعجمي : تح / أحمد شاكر ص ٦ .

" اللفظ الأعجمي عند تعريبه قد يخضع لأكثر من نوع من أنواع التغيير التي يكفي واحد منها لكي يخلع رداء العجمى ويكتسي ثوب العروبة ، ومن ثم يصبح عربياً بالتجنس أو بالاستعمال ، وبهذا نستطيع القول بأنه ليس في القرآن ألفاظ أعجمية وإنما فيه فقط ألفاظ عربية أصلاً واستعمالا ، أو استعمالا فقط ، وإن كان هذا لا يمنع بالطبع من النظر إلى هذه الألفاظ باعتبار أصلها بأن ينظر إليها من منظور تاريخي بحت بغض النظر عن صورتها الحاضرة التي اكتست فيها ثوب العروبة وأصبحت عربية بخضوعها لمقاييس الكلام العربي . " (١)

ومن هنا فقد تحولت الكلمات الأعجمية نتيجة لكثرة الاستخدام من ألفاظ أعجمية إلى ألفاظ عربية . وبلاغة هذه الألفاظ في القرآن الكريم تأتي من أنه لا يسد غيرها مسدها قال الرافعي : " إن بلاغتها في نفسها أنه لا يوجد غيرها يغني عنها في مواقعها من نظم الآيات لا إفراداً ولا تركيبا . " (٢)

وقد عد العلماء في القرآن الكريم من غير لغات العرب أكثر من مائة لفظة ، ترجع إلى لغات الفرس والروم والنبط والحبشة والبربر والسريان والعبران والقبط ، وهى كلمات أخرجتها العرب على أوزان لغتها وأجرتها في فصيحها فصارت بذلك عربية . (٣)

وقد ورد في السورة الكريمة بعض الألفاظ المعربة وهى :

ـ (**كافوراً**) في قوله تعالى : (إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ٥)

" قال ابن عباس : هو اسم عين ماء في الجنة ، يقال له عين الكافور . أي يمازجه ماء هذه العين التي تسمى كافورا . وقال سعيد بن قتادة : تمزج لهم

(١) قضية التعريب بين التراث وعلم اللغة الحديث ، مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة ، ص ٦٠٠ .
(٢) إعجاز القرآن للرافعي ص ٥٤ .
(٣) السابق .

بالكافور وتختم بالمسك. وقال مجاهد . وقال عكرمة : مزاجها طعمها . وقيل إنما الكافور في ريحها لا في طعمها . وقيل : أراد كالكافور في بياضه وطيب رائحته وبرده ، لأن الكافور لا يشرب.(١)

قال ابن دريد : " والكافور : وعاء الطَّلْع ، وهو الكَفَر والكُفرَّي أيضا. وقال بعض أهل اللغة : وعاء كل شيء كافوره ، فأما الكافور من الطيب فأحسبه ليس بعربي محض لأنهم ربما قالوا القَفور والقافور . وقد جاء في التنزيل : مزاجها كافوراً ، والله أعلم بوجهه . " (٢)

وقيل أن الكافور هندية .(٣) فهو طيب معروف من شجر بجبال بحر الهند والصين .(٤)

وقد نسب الفراء (القافور) إلى أهل الحجاز وبني أسد ، (والقفور) إلى أكثر بني تميم.(٥)

وقال الخفاجي : " قيل معرب ، ويقال قافور وقفور . " (٦)

ويلاحظ مما سبق أن ابن دريد يستدل على عجمة الأصل ، بتعريب النطق وأنهم ربما قالوا القفور والقافور ، ومعظم النصوص اللغوية تؤكد أن الموطن الأصلي لشجرة الكافور هو الهند مما يرجح صحة القول بأن الكافور بمعنى الطيب ليس عربياً .

ـ **(زنجبيلا)** في قوله تعالى : (وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ١٧)

---

(١) تفسير القرطبي ١٩ / ١٢٥ .
(٢) جمهرة اللغة لابن دريد (ك ف ر) ، وينظر اللسان (ك ف ر) .
(٣) الألفاظ المعربات في الآيات البينات دراسة دلالية : يونسي حمسن خلف الجوعاني ص١٧٠ .
(٤) ينظر القاموس المحيط (ك ف ر) .
(٥) لغات القرآن للفراء : شرح وتعليق أ د / الموافي الرفاعي البيلي ص ٤٤٥ .
(٦) شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ص ٢٥٦ .

لفظ الزنجبيل : " معرب ، وهو عروق في الأرض وليس شجراً ولا نبتاً كما ظنه الدِّيَنَورِي . وقيل هو عربي منحوت من زنأ في الجبل إذا صعده وهو بعيد ."[١]

قال الألوسي : " والزنجبيل : قال الدينوري نبت في أرض عمان وهو عروق تسري في الأرض وليس بشجرة ومنه ما يحمل من بلاد الزنج والصين وهو الأجود وكانت العرب تحبه لأنه يوجب لذعا في اللسان إذا مزج بالشراب فيلتذون ... وعده بعضهم من المعربات ." [٢]

وقال ابن عاشور : " وزنجبيل : كلمة معربة وأصلها بالكاف الأعجمية عوض الجيم . قال الجواليقي والثعالبي : هى فارسية . "[٣] وبذلك فيرجح أن اللفظ معرب عن الفارسية

ـ (**سلسبيلا**) : في قوله تعالى : (عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ١٨)

قال الزمخشري : " يقال : شراب سلسل وسلسال وسلسبيل ، وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية . ودلت على غاية السلاسة ... وقد عزوا إلى علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن معناه سل سبيلا إليها ، وهذا غير مستقيم على ظاهره . إلا أن يراد جملة قول القائل : سل سبيلا ، جعلت علما للعين ، كما قيل : تأبط شراً ، وذرّى حبا ، وسميت بذلك لأنه لا يشرب منها إلا من سأل إليها سبيلا بالعمل الصالح ، وهو مع استقامته في العربية تكلف وإبتداع ، وعزوه إلى مثل على (رضي الله عنه) أبدع . "[٤]

---

(١) شفاء الغليل للخفاجي ص ١٦٨ .
(٢) روح المعاني ١٥ / ١٧٧ ، تحقيق علي عبد الباري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٥هـ .
(٣) التحرير والتنوير ٢٩ / ٣٩٥ .
(٤) أساس البلاغة ٤ / ٦٧٢ .

وقال الخفاجي :" سلسبيل : معرب ، وقيل عربي منحوت أي سلس سبيله . "[١]

والسلسبيل على وزن فعلليل من السلاسة " تقول العرب : هذا شراب سلس وسلسال وسلسل وسلسبيل بمعنى ، أي طيب الطعم لذيذه .

وفي الصحاح : وتسلسل الماء في الحلق : جرى ، وسلسته أنا صببته فيه ، وماء سلسل وسلسال : سهل الدخول في الحلق لعذوبته وصفائه ."[٢]

وعلى ذلك فاللفظ قد يكون وصفا بمعنى السلاسة والسهولة وزيدت الباء للدلالة على المبالغة في السلاسة . " ومعنى تسمَّى على هذا الوجه ، أنها توصف بهذا الوصف حتى صار كالعلم لها " [٣] ومن المفسرين من جعل اللفظ علما على هذه العين ، وهو أنسب لقوله تعالى (تسمى) وعلى قول ابن الأعرابي والجمهور: لا إشكال في تنوين سلسبيلا. وأما الجواليقي : إنه أعجمي سمى به ، يكون تنوينه للمزاوجة مثل تنوين سلاسلا .[٤]

ـ قال تعالى : (عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ٢١)

قال ابن قتيبة : السندس : رقيق الديباج والاستبرق ثخينه . وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي قال السندس : رقيق الديباج ، لم يختلف أهل اللغة في أنه معرب ... والاستبرق : غليظ الديباج ، فارسي معرب ، وأصله إسْتَقْرَهْ .

وقال ابن دريد : استروه ، ونقل من العجمية إلى العربية ، فلو حُقِّر (إستبرق)، أو كُسِّر ، لكان في التحقير (أبيرق) ، وفي التكسير (أبارق) بحذف السين والتاء جميعا."[٥]

---

(١) شفاء الغليل للخفاجي ص ١٧٤ .
(٢) تفسير القرطبي ٥٧٩ .
(٣) التحرير والتنوير ٢٩ / ٣٩٦ .
(٤) السابق .
(٥) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ٣ / ٨٢ .

وقال ابن منظور : " قال المفسرون في السندس إنه رقيق الديباج ورفيعه ، وفي تفسير الاستبرق إنه غليظ الديباج ولم يختلفوا فيه ." [١]

وقال الفيروزآبادي : " والاستبرق الديباج الغليظ معرب استَرْوَه " [٢]

فقد اتفق معظم علماء اللغة على أن اللفظين معربان عن اللغة الفارسية . وبلاغة استخدامهما أنه لا يسد غيرهما مسدهما .

فهما " أفخم وأغلى وأجمل ما يكون من ثياب لوناً وأثراً وراحة نفسية مع خفة اللفظ وظلال المعنى لا يؤديه لفظ آخر ، وقد جمع للمنعمين رقيق الديباج الأخضر، وقدمه على غليظ الحرير المصنع بسلوك الذهب ، وفيه لمعان وبريق ، حتى قيل إنه مأخوذ من البريق ، وقد جمعا معا في نصوص رمزاً للعيشة الناعمة . " [٣]

**

(١) لسان العرب (س ن د س) .
(٢) القاموس المحيط (ب ر ق) وينظر تاج العروس (ب ر ق) ، الوسيط (ب ر ق) .
(٣) من بلاغة القرآن في سورة الإنسان ص ٦٨ .

الخاتمــة

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

- كل مقصد من مقاصد السورة الكريمة له محور صوتي متناسق في آيات كل مجموعة ، وهذه المجموعة تتآلف وتتناسق مع البنية الصوتية للسورة كاملة .
- إبراز القيمة الدلالية للصوت ، وبيان أهميته في إعجاز النص القرآني .
- اتحاد الفواصل القرآنية في السورة الكريمة فيه دلالة على ربط الدلالة الصوتية للفواصل بالدلالة السياقية ، فهى تقوم بإحكام المعنى ، وإبلاغ المقصود حسب المقام.
- استعمال وتوظيف المقاطع الصوتية ، كان من أبرز السمات في السورة الكريمة، وهو المحرك الأساسي للإيقاع الداخلي فيها .
- إيقاع اللفظ المفرد ، وجرسه الموسيقي يساعد على إثارة المشاعر لدى المتلقي من الألم والحزن والفرح والوعد والوعيد وغيرها .
- الإيقاع في السورة الكريمة يمتاز بغلبة المقاطع المفتوحة ، ويشكل صوت الألف حضورا قويا في كل كلمة من كلمات الفواصل وما يتبع هذه المدود من الوقف فتختم الآيات بما يضارع معانيها ، فكأن في صوته الطليق ما يدل على المعنى .
- شكلت الأصوات المجهورة نسبة عالية ورابطا صوتيا في السورة الكريمة ، وهو ما يناسب سياق السورة لوضوح هذه الأصوات واستعمالها في الحديث عن خلق الإنسان وأحوال يوم القيامة ، فأكثر الحروف الهجائية تكراراً في السورة الكريمة حرف النون ، حيث كرر تسعا وسبعين مرة ، ثم حرف الياء أربعا وسبعين مرة ، ثم الميم خمسا وستين مرة ، ثم اللام ستين مرة ، ثم الراء أربعا وخمسين مرة ، ثم الهمزة اثنتين وخمسين مرة ، وهى أصوات ذات وضوح سمعي .

- المقاطع الصوتية في السورة الكريمة لم تخرج عن الأنواع الثلاثة (ص ح ، ص ح ح ، ص ح ص) وكانت الأغلبية العظمى للمقاطع المفتوحة وهو ما يناسب الجو العام للسورة .
- اختصت السورة الكريمة باحتوائها على أكبر عدد من الآيات في وصف أحوال أهل الجنة ، وتصوير مشاهد النعيم .

-- انفردت السورة الكريمة ببعض الألفاظ التي لم تتكرر في غيرها من سور القرآن الكريم ، وهي ألفاظ : (أمشاج - كافورا – مستطيرا – قمطريرا – زمهريرا – زنجبيلا – سلسبيلا – أسرهم) .

واسأل الله تعالى أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم

المصادر والمراجع

١ـ القرآن الكريم .
٢ـ الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة المشهد الحسيني ، ط الأولى القاهرة ١٩٦٧ م .
٣ـ أساس البلاغة : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق محمد باسل، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .
٤- أسباب نزول القرآن: أبو الحسن الواحدي، تحقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان الناشر دار الاصلاح الدمام ، ط الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م .
٥ـ الأصوات اللغوية : د/ إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٠ م .
٦ـ إعجاز القرآن : لأبي بكر الباقلاني ، تحقيق : سيد أحمد صقر ، دار المعارف، ط الثالثة ١٩٧١ م .
٧- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية : مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط الثامنة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥ م .
٨- إعراب القراءات السبع وعللها : ابن خالويه الصبهاني ، دار الكتب العلمية .
٩- أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي– بيروت ، ط الأولى١٤١٨هـ .
١٠- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق صدقي محمد جميل ، دار الفكر– بيروت ، ط ١٤٢٠ هـ .
١١- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة : عبد الفتاح القاضي ، دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان .
١٢- البرهان في علوم القرآن للزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة لبنان .

١٣ـ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، تحقيق محمد علي النجار ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة .
١٤- بيان إعجاز القرآن للخطابي ، تحقيق محمد خلف الله ، د/ محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر ، ط الثالثة ١٩٧٦ م .
١٥- تاج العروس من جواهر القاموس : أبو الفيض محمد مرتضى الزبيدي ، الناشر : دار الهداية .
١٦- تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملاين – بيروت .
١٧ـ التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م.
١٨- تسهيل فهم وتدبر القرآن : محمد صادق ملا ، المملكة الأردنية الهاشمية ، المكتبة الوطنية ٢٠١٨ م .
١٩- تفسير القرآن العظيم : أبو الحسن السخاوي تحقيق : موسى علي موسى مسعود ، دار النشر للجامعات ، ط الأولى ٢٠٠٩ م .
٢٠- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير الدمشقي ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط الأولى ١٤١٩هـ .
٢١ـ جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير الطبري ، تحقيق أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة ، ط الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م .
٢٢- الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله شمس الدين القرطبي ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط الثانية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .
٢٣ـ جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، تحقيق رمزي منير بعلبك، دار العلم للملاين ، ط الأولى ١٩٨٧ م .

٢٤- جواهر البيان في تناسب سور القرآن : لأبي الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري ، مكتبة القاهرة ، مطبعة محمد عاطف .

٢٥- حجة القراءات : أبو زرعة عبد الرحمن بن زنجلة ، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة ، ط الخامسة ١٩٩٧ م .

٢٦- خصائص العربية ومنهجها الأصيل في التجديد والتوليد : محمد المبارك ، مطبعة نهضة مصر ١٩٦٠ م .

٢٧- دراسات لأسلوب القرآن الكريم : محمد عبد الخالق عضيمة ، تصدير : محمود محمد شاكر ، الناشر : دار الحديث القاهرة ، ط بدون .

٢٨- درج الدرر في تفسير الآي والسور : أبو بكر عبد القاهر الجرجاني ، ط دار الفكر.

٢٩ـ دقائق التفسير لابن تيمية ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق .

٣٠- روح المعاني للألوسي ، تحقيق علي عبد الباري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٥ هـ .

٣١- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ، تحقيق عبد الرازق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ط الأولى ١٤٢٢هـ .

٣٢- سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي لابن القاصح ، ط البابي الحلبي ، ط الثالثة ١٩٥٤ م .

٣٣ـ شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل : شهاب الدين الخفاجي ، قدم له محمد كشاش ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨ م .

٣٤- علم الصوتيات : د/ عبد الله ربيع ، د/ عبد العزيز علام ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٣٥- العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق مهدي المخزومي ، إبراهيم السمرائي ، دار ومكتبة الهلال .
٣٦- غيث النفع في القراءات السبع للصفاقسي : أبو الحسن علي بن سالم الصفاقسي ، دار الكتب العلمية .
٣٧- فتح القدير : محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب، - دمشق – بيروت ، ط الأولى ١٤١٤هـ .
٣٨- فصول في فقه العربية : د/ رمضان عبد التواب ، ط السادسة ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م مكتبة الخانجي القاهرة .
٣٩- في اللهجات العربية : د / إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط الثامنة ١٩٩٠ م .
٤٠ـ القاموس المحيط : محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، ط الحلبي .
٤١- الكتاب : عمر بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ط الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م .
٤٢- الكشاف : محمود بن عمرالزمخشري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط الثالثة ١٤٠٧هـ .
٤٣ـ لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي، ضبطه وصححه الأستاذ أحمد عبد الشافي دار الكتب العلمية ، بيروت .
٤٤ـ لسان العرب : جمال الدين بن منظور ، ط دار المعارف .
٤٥ـ لغات القرآن للفراء : شرح وتعليق أ د / الموافي الرفاعي البيلي ، المكتبة العصرية ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦ م .
٤٦ـ لمسات بيانية في سورة الإنسان للأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي ، الموسوعة القرآنية .

٤٧- المختصر في أصوات اللغة العربية : د/ محمد حسن جبل ، ط الثانية ٢٠٠٠- ٢٠٠١ م .
٤٨ـ مدارك التنزيل وحقائق التأويل : أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي ، حققه يوسف علي بدوي ، دار الكلم الطيب – بيروت ، ط الأولى ١٩٩٨م .
٤٩- المزهر في علوم اللغة : عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، مكتبة دار التراث – القاهرة ، ط الثالثة .
٥٠ـ معالم التنزيل في تفسير القرآن : أبو محمد الحسين البغوي ، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار طيبة للنشر .
٥١- المعارف لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق ثروت عكاشة – الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ط الثانية ١٩٩٢ م .
٥٢- المعجم الاشتقاقي في المؤصل : د/ محمد حسن جبل ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط الأولى ٢٠١٠ م .
٥٣- معجم علوم القرآن : إبراهيم محمد الجرمي ، دار القلم ، دمشق ، ط الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م .
٥٤ـ المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ، ط الثالثة .
٥٥ـ المعرب من الكلام الأعجمي : أبو منصور الجواليقي ،تحقيق / أحمد شاكر، ط دار الكتب المصرية ١٣٦١هـ ١٩٤٢ م .
٥٦- مفاتيح الغيب : أبو عبد الله فخر الدين الرازي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط الثالثة ١٤٢٠هـ .
٥٧- ميزان الاعتدال للذهبي ، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار المعرفة بيروت ط الأولى ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م .
٥٨- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين البقاعي ، الناشر دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .

٥٩ـ الأسلوبية الصوتية في الفواصل القرآنية : بحث للدكتور/عمر عتيق، جامعة القدس فلسطين ، منتديات الشروق .

٦٠- الألفاظ المعربات في الآيات البينات دراسة دلالية : يونسي حمسن خلف الجوعاني .

٦١- بلاغة الفواصل القرآنية ، قراءة في آيات العقيدة : د/ عبد الله علمي ، مقال منشور بتاريخ ٢٠١٧/١٢/١٩م ، شبكة الألوكة .

٦٢- التناسق الموضوعي في سورة القيامة والإنسان والمرسلات إعداد / محمد حبيب المبارك ، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن ، إشراف عبد الرحيم يحيى الغامدي ، جامعة أم القرى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣ م .

٦٣- جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم ، محمد الصغير ميسة ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد خيضر بسكرة ٢٠١١ – ٢٠١٢ م.

٦٤- خصائص التعبير القرآني في سورة الإنسان : أ م / نعيم سليمان البدري ، كلية التربية . قسم اللغة العربية – جامعة ،واسط ، المجلد الثاني ، العدد الثالث والرابع ، ذو الحجة ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢ م .

٦٥- علاقات المعاني وبناؤها في سورة الإنسان : د/ عبد العزيز عبد الهادي عبد الفتاح مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة ، العدد الخامس والثلاثون ٢٠١٦م .

٦٦- قضية التعريب بين التراث وعلم اللغة الحديث ، مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة.

٦٧- من بلاغة القرآن في سورة الإنسان : فاطمة محمد المهدي ، الناشر جامعة الأزهر الموسوعة القرآنية .

٦٨- عرض خلافات القراء في سورة الإنسان ، موقع ن للقرآن وعلومه .

* * *